دلال النساء وراء ارتفاع معدلات الولادة القيصرية

ص10

نهاية رحلة توروب بانتظار الإعلان عن المدرب الجديد

ص11

هل يملك العرب رفاهية تأجيل التحول إلى الطاقة النظيفة

ص3

العرب

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

أسسها: أحمد الصالحين الهوني

الثلاثاء 2026/05/05 - 17 ذو القعدة 1447

السنة 48 العدد 13802

Tuesday 05/05/2026

48th Year, Issue 13802

www.alarab.co.uk

ترامب يتخذ من إنقاذ السفن العالقة مدخلا لانتزاع ورقة هرمز من يد إيران

15 ألف جندي وأكثر من 100 طائرة مقاتلة يدعمون خطة «مشروع الحرية»

واشنطن - كشف الرئيس الأميركي دونالد ترامب عن خطة تبدأ اعتبارا من الاثنين، لمواكبة القوات الأميركية للسفن العالقة في مضيق هرمز المغلق، بهدف مساعدتها على المغادرة لأسباب إنسانية. وردّت إيران على ذلك مهدّدة باستهداف أي قوات تقترب من المضيق.

ومن شأن نجاح الخطة أن يحرّك جمود ملف المضيق، ويشكّل مدخلا لانتزاعه من يد طهران التي تتخذه ورقتها الأساسية، وشبه الوحيدة، في مساومة المجتمع الدولي ومحاولة فرض شروطها في أي مفاوضات مع واشنطن.

وقال ترامب إن العملية البحرية الجديدة، التي أطلق عليها اسم "مشروع الحرية"، هي بمثابة بادرة "إنسانية" للسفن العديدة المحاصرة، والتي تعاني طواقمها من نقص الغذاء والإمدادات الحيوية الأخرى.

وجاء في المنشور المطوّل لترامب على منصته قوله "سنبذل قصارى جهدنا لإخراج سفنهم وطواقمها من المضيق بأمان. وفي جميع الحالات، قالوا إنهم لن يعودوا حتى تصبح المنطقة آمنة للملاحة".

لكنه أشار إلى أنه "إذا تم التدخل، بأي شكل من الأشكال، في هذه العملية الإنسانية، فسيتعين للأسف التعامل مع هذا التدخل بقوة".

وأعلنت القيادة المركزية الأميركية "سنتكوم"، في بيان على منصة إكس، عن بدء قواتها، اعتبارا من الاثنين، بدعم "مشروع الحرية"، بمدمرات مجهّزة بصواريخ موجّهة، وأكثر من 100 طائرة مقاتلة في البر والبحر، إضافة إلى 15 ألف جندي.

> من شأن نجاح الخطة أن يحرّك جمود ملف المضيق، ويشكّل مدخلا لانتزاعه من يد طهران التي تتخذه ورقة مساومة

وأكد قائد القيادة المركزية، الأدميرال براد كوبر، في البيان، أن "دعمنا لهذه المهمة الدفاعية أمر ضروري للأمن الإقليمي والاقتصاد العالمي، بينما نحافظ أيضا على الحصار البحري".

خطة إنسانية أم عملية عسكرية

في المقابل، حذّر مسؤول إيراني كبير، الاثنين، من أن طهران ستعتبر أي محاولة أميركية للتدخل في مضيق هرمز بمثابة انتهاك لوقف إطلاق النار.

وأعلن إبراهيم عزيزي، رئيس لجنة الأمن القومي والسياسة الخارجية في مجلس الشورى الإيراني، على منصة إكس، أن "أي تدخل أميركي في النظام البحري الجديد لمضيق هرمز سيُعتبر انتهاكا لوقف إطلاق النار".

وفي السياق ذاته، حذّر الجيش الإيراني القوات الأميركية من دخول مضيق هرمز، وذلك في بيان للقيادة الموحدة للقوات المسلحة الإيرانية، جاء فيه أن قواتها "سترد بقوة" على أي تهديد، مشيرة إلى أنها أبلغت السفن التجارية وناقلات النفط بالامتناع عن أي تحرّك في غياب التنسيق مع الجيش الإيراني.

وقال علي عبداللهي علي آبادي، قائد القيادة الموحدة، في ذلك البيان "أكدنا مرارا أن أمن مضيق هرمز مسؤوليتنا، وأن ضمان مرور السفن بأمان يتطلب التنسيق مع القوات المسلحة".

وتابع "نحذر أي قوات مسلحة أجنبية، خاصة الجيش الأميركي المعتدي، من الاقتراب أو الدخول إلى مضيق هرمز، وسنرد على أي تهديد".

وتقول المنظمة الدولية للملاحة البحرية إن مئات السفن، وما يصل إلى 20 ألف بحار، لم يتمكنوا من عبور المضيق خلال الصراع.

وبعد وقت قصير من تصريحات ترامب، قالت هيئة عمليات التجارة البحرية البريطانية إن ناقلة أبلغت عن تعرضها لإصابة بمقذوفات مجهولة المصدر في المضيق.

وأضافت الهيئة أن جميع أفراد الطاقم بخير، بعد الواقعة التي حدثت على بعد 78 ميلا بحريا شمالي الفجيرة في دولة الإمارات.

ومن خلال إغلاق مضيق هرمز، نجحت إيران في خنق تدفقات كبيرة من النفط والغاز والأسمدة إلى الاقتصاد العالمي، في حين فرضت الولايات المتحدة حصارا مضادا على الموانئ الإيرانية.

وأدى حصار المضيق إلى ارتفاع أسعار النفط إلى أعلى مستوياتها منذ عام 2022، منذ الغزو الروسي لأوكرانيا.

وتراجعت الأسعار بشكل طفيف، الاثنين، مع استئناف التداول في الأسواق الآسيوية، حيث انخفض سعر خام برنت بنحو 0.3 في المئة، إلى نحو 107 دولارات، وهو أقل بكثير من مستوى 126 دولارا الذي بلغه الخميس.

ووصل عدد السفن التجارية في الخليج إلى 913 سفينة في 29 أبريل الماضي، من بينها 270 ناقلة نفط ونحو 50 ناقلة غاز، وفقا لشركة "أي.إكس.أس مارينز" المتخصصة في تتبع السفن. ويتأثر نحو 20 ألف بحار بهذا الإغلاق، بحسب مسؤول رفيع في منظمة السلامة البحرية البريطانية "يو.كيه. أم.تي.أو".

وأكد ترامب أن "العديد من هذه السفن تعاني من نقص في الغذاء وكل ما يلزم لضمان بقاء طواقمها على متنها بصحة جيدة".

والجمعة الماضي، حذّرت إدارته السفن من دفع رسوم لسلطات طهران لعبور مضيق هرمز، مشيرة إلى أن ذلك سيعرّضها للعقوبات.

ومنذ اندلاع الحرب التي حصدت آلاف الأرواح، خاصة في إيران ولبنان، فرضت طهران رسوما لعبور مضيق هرمز.

أياد إسرائيلية تعبث بالاستقرار الهش في السويداء

دمشق - شهدت المحاور الغربية لمدينة السويداء السورية اشتباكات عنيفة بين قوى الأمن الداخلي وميليشيا "الحرس الوطني" التابعة لحكمت الهجري، استخدم فيها الطرفان الأسلحة الثقيلة، في تطور يعكس هشاشة الترتيبات الأمنية في الجنوب السوري، ويعيد إلى الواجهة تعقيدات العلاقة بين الدولة والمكوّن الدرزي في سياق إقليمي شديد الحساسية.

وحمّلت مصادر سورية مسؤولية خرق وقف إطلاق النار للميليشيا الدرزية، معتبرة أنّها تتصرّف بتوجيهات من المخابرات الإسرائيلية التي تتحرّك في السويداء بهدف إعادتها إلى مربّع التوتّر، لتجعل منها بؤرة لعدم الاستقرار في سوريا، في ظل عدم رضى تل أبيب عن الخطوات الميدانية التي تنفذها القوات السورية لبسط الأمن، وكذلك عن التحركات الإقليمية والدولية للإدارة الجديدة بقيادة الرئيس أحمد الشرع، الساعية إلى إعادة تموضع دمشق في النظام الدولي.

وأفاد موقع "السويداء 24" المحلي بأن الاشتباكات التي اندلعت في وقت مبكر من فجر الإثنين جاءت عقب استهداف عناصر من ميليشيا "الحرس الوطني" نقاطا لقوى الأمن الداخلي في منطقتي ريمة حازم وولغا، بحسب ما أورده موقع تلفزيون سوريا.

وأوضح أن الطرفين تبادلا القصف باستخدام الأسلحة المتوسطة والثقيلة، إلى جانب انتشار كثيف للأسلحة الرشاشة وقذائف الهاون على عدة محاور في الريف الغربي للمحافظة.

ولا يمكن فصل هذه المواجهات عن سياق أوسع من العلاقة المتقلبة بين دروز السويداء والسلطة المركزية في دمشق، وهي علاقة اتسمت تاريخيا بالحذر المتبادل، قبل أن تدخل مرحلة أكثر تعقيدا منذ اندلاع الاحتجاجات في عام 2011.

ففي السنوات الأولى للحرب حاولت السويداء النأي بنفسها عن الصراع، رافضة الانخراط الكامل إلى جانب النظام، وفي الوقت ذاته بقيت متحفظة على الانخراط في صفوف المعارضة المسلحة. وقد برزت آنذاك تشكيلات محلية ذات طابع دفاعي، مثل "رجال الكرامة"، التي رفعت شعار حماية الجبل ورفض التبعية لأي طرف خارجي.

لكن هذا التوازن الهش بدأ يتآكل تدريجيا مع تصاعد الضغوط الاقتصادية وتدهور الأوضاع المعيشية، ما أدى إلى اندلاع احتجاجات متكررة في السويداء، خاصة في عامي 2022 و2023، حيث رفع المحتجون شعارات تطالب بالإصلاح السياسي وتحسين الظروف الاقتصادية، بل وصلت أحيانا إلى المطالبة بتغيير النظام.

ومع سقوط نظام بشار الأسد في ديسمبر 2024، دخلت العلاقة بين السويداء والسلطة الجديدة مرحلة إعادة تشكيل، اتسمت بالتوتر وعدم الثقة، في ظل سعي دمشق إلى بسط سلطتها على كامل الأراضي السورية، مقابل تمسك قوى محلية درزية بهامش من الاستقلالية الأمنية والإدارية.

كما ساهمت الانقسامات داخل البيت الدرزي نفسه في تعقيد المشهد، حيث برزت تيارات متباينة بين من يدعو إلى الانخراط في مؤسسات الدولة الجديدة، ومن يفضل الحفاظ على نوع من الحكم الذاتي، إضافة إلى مجموعات مسلحة تتبنى مواقف أكثر تشددا.

كلمة العرب

بقلم: محمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير

لماذا لا أحد يريد أن ينتهي الصراع الأميركي - الإيراني

في أحد فنادق إسلام آباد، قضى المفاوضون الأميركيون والإيرانيون 21 ساعة متواصلة في غرف متجاورة لا يلتقون فيها، يتبادلون الرسائل عبر وسطاء باكستانيين. حدث ذلك في نيسان/أبريل المنقضي، وكانت أول مواجهة بين البلدين منذ عام 2015. انتهت المحادثات بفشل. غادر نائب الرئيس الأميركي جيه دي فانس الفندق رافعا إبهامه أمام الكاميرات، بينما أعلنت واشنطن حصارا بحريا على الموانئ الإيرانية. لم تكن تلك نهاية جولة، بل مشهدا مكثّفا يلخّص طبيعة هذا الصراع: طرفان يتفاوضان وفي أذهانهما حسابات لا علاقة لها بالتفاوض.

منذ الثامن والعشرين من شباط/فبراير، حين شنّت الولايات المتحدة وإسرائيل ضرباتها المباغتة على المنشآت النووية والعسكرية الإيرانية، والمنطقة تعيش على وقع توترات لم تشهدها منذ عقود. مرّت الهدنة المُعلنة في الثامن من نيسان/أبريل، لكنها هدنة بالاسم فقط: انتهاكات متبادلة، وتحريض إعلامي، وخطوط بحرية مغلقة، وتضخم يقفز كل أسبوع في طهران. ومع ذلك، لا الطرف الأميركي يُبادر إلى تقديم تنازل جوهري، ولا الطرف الإيراني يبدو مستعجلا للقفز إلى تسوية. هذا الجمود ليس عجزا عن الاتفاق، بل خيار سياسي، مُكلف للشعوب، مريح للقيادات.

لفهم هذه المعادلة، لا بد من قراءة ما يجري داخل كل عاصمة على حدة، بعيدا عن بيانات المفاوضين المُهذّبة. في واشنطن، يجد دونالد ترامب نفسه في موقف لا يُحسد عليه: أعلن "هزيمة إيران" وهو لم يُحقق بعد ما وعد به؛ لا نزع سلاح نووي موثّقا، ولا استسلاما رسميا، ولا انتصارا يصلح لملصق انتخابي. الانتخابات النصفية تقترب، والتضخم يرتفع جزئيا بسبب إغلاق مضيق هرمز الذي رفع أسعار النفط

العالمية بنحو خمسين في المئة عن مستوياتها قبل الحرب. التسوية المُتسرّعة قد تبدو ضعفا، والاستمرار في الحصار مُكلف اقتصاديا. بين هذين الخيارين، يتحرك ترامب بنمط مألوف: ضغط متصاعد، وتصريحات مفاجئة. أما في طهران، فالصورة أكثر تعقيدا؛ فريق التفاوض الذي يقوده وزير الخارجية عباس عراقجي يواجه ضغطا متصاعدا من التيار المتشدد الذي وجد في الحرب ذريعة لتصعيد خطابه. سبعة وعشرون نائبا، بينهم سبعة من المحافظين المتشددين، رفضوا التوقيع على رسالة دعم لفريق التفاوض.

والخلاف بين أجنحة المؤسسة الحاكمة بات علنيا بشكل لم يُعهد من قبل، وصل إلى حد توجيه سعيد جليل، المفاوض السابق ومنافس الرئيس في الانتخابات، تحذيرات ضمنية من "فتنة المسؤولين". في هذا المناخ، التنازل عن التخصيب النووي يعني تسليم رأسك للمتشددين على طبق.

الملف النووي هو قلب الأزمة، ولا أحد يعالجه بجدية. الموقف الأميركي يشترط "صفر تخصيب"، أي التخلي الكامل عن برامج التخصيب الإيرانية. إيران تتمسك بحقها في التخصيب للأغراض المدنية وترفض نقل اليورانيوم المخصّب إلى الخارج.

والمقترحات الوسيطة، كالحد من التخصيب لعشرين عاما أو استضافة روسيا للمواد النووية، تصطدم برفض هذا الطرف أو ذاك. المفارقة أن إيران التي كانت أضعف مما كانت عليه قبل الضربات، تتفاوض اليوم وهي تعلم أن الضغط العسكري خلّف دمارا لكنه لم يُحسم. والولايات المتحدة التي حققت ضربة نوعية، تجد أنها أمام طرف لا يزال يُشغّل ورقة هرمز، لا يريد التفريط فيها قبل ضمان تعويض سياسي وازن. مضيق هرمز هو الأزمة داخل الأزمة.

واشنطن تطالب بفتحه فورا شرطا لرفع حصارها. طهران ترفض ربط الملفين، وتريد أولا ضمانات بوقف العدوان ورفع العقوبات. حتى حادثة الألغام، حين أعلنت إيران أنها فقدت السيطرة على ألغام زرعتها في المضيق، كشفت أن الأزمة باتت تتجاوز حسابات الطرفين المباشرة لتُهدد الملاحة الدولية بأسرها. أوروبا، التي تنظر بقلق إلى ارتفاع فاتورة الطاقة، تضغط لإعادة فتح المضيق قبل أي تسوية شاملة. بالنسبة لأميركا، فتح هرمز مجانا يزيل الورقة الضاغطة الوحيدة المتبقية في يد إيران.

> مضيق هرمز هو الأزمة داخل الأزمة. واشنطن تطالب بفتحه فورا. طهران ترفض ربطه بالملف النووي

بينما يتجادل المفاوضون، يدفع البشر الفاتورة. في طهران، تجاوز التضخم خمسين في المئة في أسابيع. في الخليج، دول لم تكن طرفاً في هذا الصراع تحتسب خسائر ناجمة عن ضربات طالت منشآتها وأحياءها السكنية. وفي الأسواق الدولية، يدفع المستهلك في أوروبا وآسيا ثمن حرب لم يُشعلها.

ما يدفع إلى التشاؤم هو أن هذا النمط له سوابق. إيران والولايات المتحدة أتقنتا فن التفاوض الطويل المُكلف منذ عقود. اتفاق 2015 الذي استغرق سنوات من المفاوضات المتعثرة أُبرم ثم نُقض، وعاد إلى مربعه الأول. اليوم، غياب أوروبا عن طاولة التفاوض يعني غياب ضاغط تقليدي كان يُشكّل بعض التوازن.

ثمة طرق ثلاثة يمكن تخيّلها. الأول: تسوية جزئية تبدأ بفتح هرمز مقابل تخفيف محدود للحصار، وتُرجئ الملف النووي إلى مفاوضات أطول. وهو ما تُلمح إليه بعض التسريبات. الثاني: استمرار الجمود حتى يرتفع ثمنه على أحد الطرفين – على الأرجح إيران التي تُعاني اقتصاديا أكثر – فيضطر إلى تقديم تنازل يُقنع به جمهوره الداخلي بصعوبة. الثالث، وهو الأكثر خطورة: أن يُفضي انهيار التفاوض إلى جولة عسكرية جديدة تعيد رسم الخريطة بالقوة. وهو خيار يُبقيه الطرفان على الطاولة كورقة تفاوضية بقدر ما يخشيانه فعلا.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الثلاثاء 2026/05/05
السنة 48 العدد 13802

لقاء عون ونتنياهو.. هل يكسر الضغط الأميركي جدار التحفظ اللبناني

السفير الأميركي في لبنان: نتنياهو ليس بعبعا وهو مفاوض ثان

تكثّف واشنطن مساعيها لدفع بيروت نحو مسار تفاوضي غير مسبوق مع إسرائيل، قد يصل إلى حدّ اللقاء المباشر بين أعلى هرمَي السلطة في البلدين. وبين إغراءات التسوية ومخاطر الانقسام الداخلي، يجد لبنان نفسه أمام اختبار معقّد يعيد طرح أسئلة السيادة، ودور "المقاومة"، ومستقبل الصراع.

عون في موقف صعب

بيروت - عقد السفير الأميركي في بيروت، ميشال عيسى، سلسلة لقاءات مع مرجعيات سياسية ودينية في لبنان، الاثنين، بهدف إقناعها بجدوى القبول بمبادرة الرئيس الأميركي دونالد ترامب لعقد اجتماع بين الرئيس اللبناني جوزيف عون ورئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو.

وقبل لبنان الدخول في مفاوضات مباشرة مع إسرائيل، رغم رفض حزب الله. وعُقد لقاء بين الجانبين اللبناني والإسرائيلي في مقر وزارة الخارجية الأميركية في 14 أبريل، في أول اجتماع من نوعه منذ 43 عاما.

وفي 23 أبريل، عُقدت الجولة الثانية من المفاوضات في واشنطن، بمشاركة سفيرة لبنان ندى حمادة وسفير إسرائيل يحيئيل ليتر، على غرار الاجتماع الأول.

وتسعى الإدارة الأميركية إلى رفع مستوى هذه المباحثات دبلوماسيا، أملا في التوصل إلى اتفاق ينهي حقبة طويلة من العداء بين لبنان وإسرائيل، ويفتح المجال، ربما، أمام مسار تطبيعي مستقبلي.

وزار السفير الأميركي بكركي، حيث التقى البطريرك الماروني الكاردينال مار بشارة بطرس الراعي، قبل أن يتوجه إلى عين التينة ويجتمع برئيس مجلس النواب، زعيم حركة أمل الحليفة لحزب الله، نبيه بري.

وقال عيسى، في تصريح عقب لقائه الراعي، "إذا زار الرئيس جوزيف عون واشنطن والتقى الرئيس الأميركي، فلا خسارة للبنان في ذلك"، مضيفا أن "عون يمكنه خلال اللقاء عرض مطالب لبنان أمام ترامب ورئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، وبعدها تبدأ المفاوضات، وهذا ليس تنازلا أو خسارة"، متسائلا "هل نتنياهو بعبع؟ هو مفاوض ثان".

وتابع أن "الرئيس عون، إذا ذهب إلى الولايات المتحدة، سيطرح مطالب لبنان، وأهمها أن يبقى كل شبر من الأراضي اللبنانية ويعود إلى لبنان"، مشيرا إلى أن "إسرائيل تقول إنها لا تريد أي شبر من لبنان، بل تريد سلاما، أي أن حزب الله لن يكون له دور لاحقا".

ورغم قبول الرئيس عون بمبدأ التفاوض المباشر مع إسرائيل، فإنه لا يزال يواجه حرجا كبيرا في الموافقة على عقد لقاء مع نتنياهو، في ظل رفض مطلق من حزب الله.

ويعتبر حزب الله أن المفاوضات المباشرة مع إسرائيل برعاية أميركية تشكل تهديدا وجوديا له، إذ يستمد جزءا كبيرا من شرعيته من شعار "مقاومة" إسرائيل، وبالتالي فإن نجاح هذه المفاوضات قد يعني تقويض هذا الأساس.

نعيم قاسم
التفاوض المباشر مع إسرائيل يخدم تل أبيب وواشنطن

واعتبر الأمين العام لحزب الله نعيم قاسم، الاثنين، أن التفاوض المباشر مع إسرائيل "تنازل مجاني" يخدم تل أبيب وواشنطن.

وقال قاسم في بيان إن الحزب يؤيد "دبلوماسية التفاوض غير المباشر التي أثمرت نتائج، كما في اتفاق ترسيم الحدود البحرية واتفاق وقف إطلاق النار، مع الحفاظ على قدرات لبنان التي هي حق له".

وفي أكتوبر 2022، توصّل الجانبان إلى اتفاق تاريخي لترسيم الحدود البحرية بعد مفاوضات غير مباشرة بدأت في أكتوبر 2020 برعاية أميركية وإشراف الأمم المتحدة، منح لبنان سيادة كاملة على حقل قانا، وسمح لإسرائيل باستغلال حقل كاريش، مع ترتيبات مالية لتقاسم عائدات محتملة.

ووقّع الاتفاق دون أي اعتراف متبادل أو تطبيع سياسي بين الطرفين، واعتُبر آنذاك نجاحا دبلوماسيا وأمنيا واقتصاديا رغم التوترات الإقليمية.

وشدد قاسم على أن "التفاوض المباشر هو تنازل مجاني" يخدم رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، "الذي يسعى إلى تحقيق صورة نصر سياسية وإعلامية، خاصة قبل الانتخابات التشريعية المرتقبة".

كما اعتبر أنه يخدم الرئيس الأميركي قبيل الانتخابات النصفية للكونغرس، المقررة في 3 نوفمبر المقبل، والتي تعد حاسمة في تحديد ميزان القوى داخل المؤسسة التشريعية خلال ما تبقى من الولاية الرئاسية.

وأكد قاسم أن "الحل لا يكون بهندسة لبنان سياسيا وعسكريا كبلد ضعيف وتحت الوصاية"، مشددا على أن "الاستسلام ليس خيارا".

ودعا إلى الاستفادة من "أي تحرك دولي أو إقليمي يضغط على العدو"، بالتوازي مع "تعزيز التفاهم الداخلي واستمرار المقاومة" لعبور المرحلة الراهنة.

واعتبر أن لبنان "هو الطرف المعتدى عليه، ويحتاج إلى ضمانات لأمنه وسيادته"، متهما إسرائيل بعدم الالتزام باتفاق 27 نوفمبر 2024 وخرقه "آلاف المرات".

وأشار إلى انتشار الجيش اللبناني جنوب نهر الليطاني "تنفيذا للاتفاق"، لافتا إلى أن الحزب "يعتمد أساليب تتناسب مع المرحلة، بينها الكرّ والفر، لإيقاع خسائر في صفوف الجيش الإسرائيلي ومنعه من تثبيت احتلاله".

وأكد أنه "لا وجود لمنطقة عازلة ولن تكون"، مشددا على التمسك بـ"تحرير الأرض وعدم الاستسلام".

وفي أبريل الماضي، فرض الجيش الإسرائيلي ما يُعرف بـ"الخط الأصفر" جنوب نهر الليطاني، وهو خط وهمي يحدد منطقة تمتد حتى الحدود الجنوبية باعتبارها "منطقة أمنية عازلة"، في خطوة تعكس محاولة لفرض واقع ميداني جديد، على غرار نماذج سابقة في غزة وسوريا.

ووفقا للرواية الإسرائيلية، يهدف هذا الخط إلى منع عودة النازحين واستهداف أي تحركات مسلحة باعتبارها "منطقة قتال"، ما يشير إلى مساع لترسيخ ترتيبات أمنية طويلة الأمد في الجنوب اللبناني.

ويتضمن اتفاق وقف إطلاق النار لعام 2024 بندا تبرر إسرائيل بموجبه عملياتها العسكرية، إذ ينص على احتفاظها بـ"الحق في اتخاذ جميع الإجراءات اللازمة للدفاع عن النفس في أي وقت، ضد الهجمات المخطط لها أو الوشيكة أو الجارية، دون أن يقيد ذلك وقف الأعمال العدائية".

وفي 2 مارس الماضي، اندلعت مواجهة جديدة بين إسرائيل وحزب الله، إثر هجوم شنه الأخير على شمال إسرائيل، ردا على اغتيال المرشد الإيراني آية الله علي خامنئي.

وأسفرت المواجهة عن سقوط 2679 قتيلا و8229 جريحا، إضافة إلى نزوح أكثر من 1.6 مليون شخص، أي نحو خُمس السكان، وفق معطيات لبنانية رسمية.

واشنطن تعترف بشكل قاطع بسيادة المغرب على الأقاليم الجنوبية

محمد ماموني العلوي

الرباط - أكد نائب وزير الخارجية الأميركي كريستوفر لاندو أن الإدارة الأميركية تعترف بشكل واضح وقاطع بالسيادة المغربية على الأقاليم الجنوبية، وبتوجيه والتزام شخصي من الرئيس دونالد ترامب، تضع كافة ثقلها الدبلوماسي لإنهاء هذا الملف الذي بات يشكل وضعا راهنا لا يخدم مصالح أي طرف.

ولفت إلى أن واشنطن تحظى بدعم وتأييد من مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة للمضي قدما في هذا المسار، مبينا أن الوقت قد حان للانتقال من مرحلة الجمود إلى التركيز الفعلي على التنمية الاقتصادية في المنطقة لتأمين مستقبل مزدهر للجميع.

وأشار كريستوفر لاندو، في مقابلة أجرتها معه قناة "ميدي 1 تيفي" في مقر القنصلية الأميركية الجديدة بالقطب المالي لمدينة الدار البيضاء، إلى أن مقترح الحكم الذاتي الذي تقدمت به المملكة يشكل الأساس الوحيد للتوصل إلى حل سلمي وعادل لهذا النزاع المستمر منذ خمسين عاما، مشددا على أنه لم يسبق أن حظي هذا الصراع بهذا القدر من الاهتمام الدولي والالتزام عالي المستوى من قبل واشنطن.

وكشف المتحدث أنه التقى بوفد مغربي قبل ستة أشهر في نيويورك، حيث جرى التعهد بالعمل المشترك لخلق حوافز اقتصادية لتنمية تلك المنطقة، مبرزا في هذا السياق وجود اهتمام حقيقي من قبل القطاع الخاص والشركات الأميركية الباحثة عن فرص استثمارية.

وأفاد خالد شيات، أستاذ العلاقات الدولية، بأن "سيادة ووحدة المغرب في التصور الإستراتيجي لواشنطن، باعتباره شريكا مضمونا وحليفا تاريخيا، يختلف عن باقي الشراكات والعلاقات بين واشنطن وباقي دول منطقة شمال أفريقيا والقارة عموما، وما هو مفترض من تحديات أمنية وجيوسياسية تجمع البلدين سيكون في إطار التناسخ على مستوى التصورات الجيوساسية والجيوستراتيجية في التحديات الكبيرة".

وأضاف لـ"العرب" أن "العلاقات بين البلدين يمكن النظر إليها أيضا من زاوية طبيعة العتاد العسكري المغربي المبني في جزء كبير منه على السلاح الأميركي، أو في إطار تعزيز هذه العلاقات من خلال تمكينه من مجموعة من الأدوات العسكرية الأكثر تقدما التي تخدم البعد الإستراتيجي للعلاقات بين الرباط وواشنطن، إلى جانب محاربة الإرهاب والجماعات المتطرفة، الشيء الذي يعطي للمغرب، مكانة متميزة وبعدا إستراتيجيا في الرؤية الأميركية".

وأشار المسؤول الحكومي إلى أن بلاده ممتنة للمملكة باعتبارها قوة مؤثرة ومصدرا للاستقرار في قارة مضطربة، مبرزا انخراط الرباط الفعال في مبادرات رئيسية أطلقتها الإدارة الأميركية، مثل مجلس السلام الذي يركز حاليا على إعادة الإعمار في غزة حيث أشاد باستعداد المغرب للقيام بخطوات عملية على الأرض لدعم قوة استقرار دولية، فضلا عن التعاون الوثيق في مجال المعادن الحيوية بأفريقيا لضمان تنوع سلاسل التوريد وعدم احتكارها والتحكم فيها من قبل دولة واحدة.

كما أشار إلى أن العلاقات التاريخية تمتد لمئتين وخمسين عاما وأن العاهل المغربي الملك محمد السادس والرئيس دونالد ترامب يبنيان على هذا الأساس المتين، مذكرا بالمحادثات الإستراتيجية المهمة التي عقدها وفد مغربي في البنتاغون قبل أسبوعين، والتي أسفرت عن وضع خارطة طريق دفاعية جديدة للفترة ما بين 2026 و2036.

خالد شيات
سيادة المغرب ووحدته في التصور الإستراتيجي لواشنطن

وأوضح لاندو أن المغرب يصنف حليفا رئيسيا للولايات المتحدة من خارج حلف الناتو، مشيدا بتمارين الأسد الأفريقي السنوية وباقتناء المملكة لأنظمة الدفاع الأميركية، ومبرزا في الوقت نفسه أن واشنطن تتابع بقلق بالغ أي تدفقات للأسلحة في المنطقة المغاربية ومنطقة الساحل من جهات فاعلة غير واضحة الدوافع ولا تعزز الاستقرار، خاصة مع توالي الأحداث المقلقة في مالي مؤخرا وتزايد الحضور الروسي وتدفقات أسلحته.

من جهته، أجرى سفير المغرب لدى الولايات المتحدة، يوسف العمراني، مباحثات بواشنطن مع المدير التنفيذي لمجموعة عمل البيت الأبيض الخاصة بكأس العالم 2026، أندرو جولياني، الذي أكد أن التبادل الإستراتيجي مع المغرب، أولوية والتزام يساهم في تضافر الجهود؛ فالمملكة، مع التأكيد على استعدادها الكامل، وكذلك جاهزية السلطات الأميركية للتعاون الوثيق مع المغرب من أجل جعل الاستحقاقين الرياضيين لسنتي 2026 و2030 "نجاحين كبيرين"، داعيا إلى تعزيز نموذجية التحالف الثنائي الاستثنائي بشكل أكبر.

من جهته أكد يوسف العمراني أن هذا الموعد الرياضي العالمي يمثل "نافذة مفتوحة على حيوية وعمق تحالف، وأيضا صداقة متينة بين المملكة المغربية والولايات المتحدة الأميركية".

وأشاد الدبلوماسي بالاتصالات الوثيقة القائمة مع السلطات الأميركية، لاسيما في مجال الأمن، مذكرا بأنه تم اختيار المملكة بالاسم، وعلى أعلى مستوى في الدولة الأميركية، كشريك مدعو للمشاركة في مجموعة العمل التابعة للبيت الأبيض المخصصة لكأس العالم لكرة القدم، ومعتبرا أن الأمر يمثل "إشارة تعكس ما هو أكثر من مجرد تعاون بسيط، بل ثقة راسخة لا تفتأ تنمو بين بلدينا".

واقعة الاعتداء على راهبة فرنسية تضاعف هواجس مسيحيي القدس

حوادث متفرقة تتحول إلى مضايقات شبه يومية

القدس - في كنيسة القديس جورج الشهيد في القدس الشرقية المحتلة، يتحدث المصلّون بعد قداس الأحد عن الهجوم الذي شنه يهودي متطرف على راهبة كاثوليكية، في واقعة إضافية تشهد على تصاعد الهجمات التي تستهدف المسيحيين في إسرائيل والأراضي الفلسطينية.

وكانت راهبة فرنسية تعمل باحثة في المدرسة الفرنسية للكتاب المقدس والآثار في القدس، تعرضت الثلاثاء لهجوم من يهودي متطرف قام بدفعها وإسقاطها أرضا ثم حاول مهاجمتها مجددا قبل أن يتدخل عدد من المارة لإبعاده.

الخوف يسكن أزقة القدس

وقع الهجوم عند كنيسة رقاد السيدة العذراء على بعد خطوات من باب النبي داوود المؤدي إلى البلدة القديمة. وأظهرت لقطات نشرتها الشرطة الإسرائيلية كدمات على الجانب الأيمن من وجه الراهبة.

ووثقت كاميرات مراقبة الهجوم وانتشر مقطع الفيديو على نطاق واسع مثيرا صدمة في العالم.

خارج كنيسة القديس جورج الشهيد التي تقع في قلب القدس الشرقية المحتلة على بعد أمتار من البلدة القديمة، أظهر المصلون دعما للراهبة الفرنسية التي لم تشارك في القداس.

وقال الأب أوليفييه كاتيل الذي ترأس القداس "لا تزال تعاني من آلام"، لكنها "محاطة بالدعم". وأوضح الأب الذي وصل إلى القدس قبل أكثر من عقد أن حوادث مماثلة كانت نادرة.

وأشار الأب كاتيل إلى أنها كانت تحدث "مرة واحدة تقريبا في السنة. فعندما كنت أخرج بلباسي الديني، كان أناس معظمهم من اليهود المتشددين يبصقون بعد مروري".

وأضاف "لم نكن نعير الأمر اهتماما لأنها كانت حوادث متفرقة" قبل أن تتسارع وتيرتها خلال السنوات الثلاث أو الأربع الماضية إذ أصبحت تحدث بشكل شبه يومي.

وبحسب مركز روسينج للتربية والحوار بين الأديان في القدس، "تضاعفت المضايقات" ضد المسيحيين في إسرائيل والقدس الشرقية وفقا لدراسة أصدرها في مارس الماضي.

وخلال عام 2025 رصد المركز 61 اعتداء جسديا، شملت البصق واستخدام رذاذ الفلفل والضرب، إلى جانب 28 حالة تحرش لفظي و52 حادثة تخريب لممتلكات كنائس.

وأورد كاهن بريطاني فضل عدم الكشف عن هويته أن اعتداءات كهذه باتت تحصل بشكل شبه يومي.

وأوضح أنه لا يخرج من دون ردائه الأسود، وكان دائما يتعرض للبصق أو الصراخ في وجهه ومطالبته بالعودة إلى بلاده.

وأعلنت الشرطة الإسرائيلية الخميس توقيف رجل (36 عاما) يشتبه في اعتدائه على الراهبة. أما بيار وهو أحد أبناء الرعية فقال إنه "لم يفاجأ" بالحادثة، متوقعا أن تشهد الأمور تصعيدا وصولا إلى القتل في حال لم يتم وضع حد لها.

> في 2025 سُجل 61 اعتداء جسديا، شملت البصق واستخدام رذاذ الفلفل، و28 تحرشا لفظيا و52 تخريبا لممتلكات كنائس

واستذكر بيار (31 عاما)، الذي اكتفى بذكر اسمه الأول، حادثة ثانية وقعت يوم حدوث الهجوم على الراهبة، عندما توقف رجل أمام كاهن يعرفه في متجر كبير وقال لابنه بالعبرية "يجب قتله"، أي الكاهن.

وحذر من أن "أحدهم قد يقدم على ذلك إذا لم يتم فعل شيء". من جانبه ندد شاب إسرائيلي، قال إنه كان شاهدا من بعيد على ما تعرضت له الراهبة، بالمهاجم واصفا إياه بأنه "مجنون".

وقالت وسائل إعلام إسرائيلية إن المهاجم ناشط من اليمين المتطرف ويعاني من مشاكل نفسية. وصرح الحاخام أوريل ليفيشون (28 عاما) بأن "الأمر كان صادما جدا"، مضيفا "نأمل من الله أن تكون هذه آخر مرة نشهد فيها حادثة مماثلة".

وأكد المصلون لدى خروجهم من القداس أنهم ينتظرون ردا حازما من السلطات الإسرائيلية. وعاد هؤلاء بالذاكرة إلى واقعة اعتداء جندي إسرائيلي على تمثال المسيح بمطرقة في إحدى بلدات جنوب لبنان مؤخرا، في حادثة كانت لها تداعيات واسعة في العالم.

من جهته رفض الأب كاتيل "العيش وسط الخوف"، وقال "سأواصل الذهاب إلى البلدة القديمة بلباسي الديني. صحيح أنني أتجنب المرور ببعض الأزقة، لكنني لن أغيّر عادتي".

العرب
الثلاثاء 2026/05/05
السنة 48 العدد 13802

هل يملك العرب رفاهية تأجيل التحول إلى الطاقة النظيفة بينما ترتفع كلفة المناخ والغذاء؟

من أسوان إلى ورزازات إلى دبي: أرقام تكشف اتجاه التحول وحدوده

ترتفع حرارة المنطقة فتزداد ضغوط المياه والزراعة، فيما يعيد العالم رسم خريطته الكهربائية بوتيرة غير مسبوقة. بالنسبة للدول العربية المصدِّرة للنفط، لا يتعلق التحول إلى الطاقة النظيفة بقطيعة مع مصدر الدخل، بل بإدارة انتقالٍ يوازن بين أمن الطاقة واستقرار المالية العامة ومتطلبات المناخ.

انتقال طاقي يوازن بين الدخل ومتطلبات المناخ

د. حسن مصدق
أستاذ في جامعة باريس 8

لم تعد موجات الحر حدثا عابرا في المنطقة العربية؛ فهي تعبير عن مسار مناخي يضغط على الماء والهواء والغذاء. ومع اتساع الجفاف وارتفاع تلوث المدن، يتحرك العالم في اتجاه آخر: كهرباء أنظف، وشبكات أذكى، واقتصاد أقل اعتماداً على الوقود الأحفوري. وفي قلب هذا التحول تبرز معادلة مزدوجة للعرب: حماية الأمن الغذائي محلياً، وتقليص المخاطر الاقتصادية المرتبطة بتقلبات أسواق الطاقة.

موجات الحر الشديدة أخطر التهديدات: خسائر في المحاصيل، تراجع في الإنتاجية، وحرائق تفاقم هشاشة الأمن الغذائي

في هذا السياق، يصبح السؤال العملي للمصدّرين: كيف نستثمر قوة النفط والغاز — من إيرادات وخبرة وبنية تحتية — لتسريع الكهرباء النظيفة ورفع الكفاءة، من دون الإضرار بأمن الطاقة أو الاستقرار المالي؟ الإجابة تبدأ من مبدأ بسيط: الانتقال ليس "إغلاقاً" بل إعادة موازنة تدريجية لمزيج الطاقة، بحيث تتحول العوائد إلى تنويع اقتصادي وتقليل للمخاطر. ومن هنا تتقاطع السياسة بالطاقة: ما يجري في قطاع الكهرباء عالمياً ليس مجرد تبدل تقني، بل إعادة توزيع لمصادر النفوذ والكلفة والمخاطر.

وفق "مراجعة الكهرباء العالمية" الصادرة عن مركز "إمبر" في نيسان/أبريل 2026، تجاوزت حصة المتجددة ثلث توليد الكهرباء عالمياً في 2025 وتقدمت على الفحم للمرة الأولى في العصر الحديث. والأهم أن الشمس والرياح باتتا قادرتين على تغطية الزيادة في الطلب على الكهرباء، ما يقلل المخاطر المناخية ويخفف في الوقت نفسه هشاشة الاقتصادات أمام تقلبات أسعار النفط والغاز.

دلالة هذا الرقم تتجاوز "الاحتفال" بمؤشر جديد في الإحصاءات. فعندما تتقدم المتجددة على الفحم، تصبح كلفة المخاطر مختلفة: مخاطر المناخ تتراجع ببطء، ومخاطر سلاسل الإمداد والابتزاز السعري تصبح أقل حدة، لأن جزءاً متزايداً من الكهرباء يُنتَج محلياً من الشمس والرياح لا من ناقلات النفط والغاز.

الطاقة النظيفة تحمي أمن العرب الغذائي والمستقبلي

وتوضح بيانات "إمبر" أن حصة الطاقة المتجددة بلغت 33.8 في المئة من توليد الكهرباء في 2025، بينما سجل التوليد من الوقود الأحفوري تغيراً هامشياً بنحو 0.2- في المئة، في إشارة إلى أن نمو الكهرباء النظيفة بات قادراً على كبح الزيادة الأحفورية. والأكثر دلالة أن إنتاج الكهرباء النظيفة ارتفع بنحو 887 تيراواط/ساعة، متجاوزاً نمو الطلب العالمي البالغ نحو 849 تيراواط/ساعة، ما يعني أن "الطلب الجديد" لم يعد يُترجم تلقائياً إلى مزيد من الفحم والغاز.

وتذهب تفاصيل التقرير أبعد من ذلك: فالطاقة الشمسية وحدها غطّت نحو 75 في المئة من نمو الطلب العالمي على الكهرباء في 2025، بينما غطّت الشمس والرياح معاً نحو 99 في المئة من هذا النمو، ما يوضح سرعة انتقال مركز الثقل من الوقود الأحفوري إلى مصادر متجددة. وفي المقابل، تراجعت كهرباء الفحم بنحو 63 تيراواط/ساعة (حوالي 0.6- في المئة)، في أول هبوط منذ 2020، وهو مؤشر على أن "هامش المناورة" أمام الفحم يتقلص مع توسع الشمس والرياح والتخزين.

النتيجة ليست بيئية فقط. فمع انكماش دور الفحم والغاز على هامش الطلب الجديد، بدأت "كثافة الانبعاث" لكل كيلوواط/ساعة في الانخفاض؛ إذ يقدر تقرير "إمبر" متوسط الانبعاثات العالمية للكهرباء بنحو 458 غراماً من مكافئ ثاني أكسيد الكربون لكل كيلوواط/ساعة في 2025، مقارنة بنحو 471 غراماً في 2024، وبنحو 543 غراماً قبل عقدين. هذا الاتجاه — مهما كان تدريجيا — يضع الدول المصدّرة أمام سؤال تنافسي: هل تستثمر في كهرباء منخفضة الانبعاث محلياً لتخفيض كلفة الإنتاج وسلاسل الإمداد، أم تترك "التحول" يكتب قواعد التجارة تدريجيا من خارجها؟

حين تُسرِّع الحروب انتقال الطاقة

أعادت الحرب في الشرق الأوسط إلى الواجهة حقيقةً غالباً ما تُقال همساً: الاعتماد الكبير على الوقود الأحفوري ليس مشكلة مناخ فقط، بل مشكلة أمن اقتصادي أيضاً. لهذا جاء مؤتمر سانتا مارتا في كولومبيا بوصفه منصة لبحث "كيف" نغادر النفط والغاز والفحم عملياً — من التمويل إلى العدالة الاجتماعية —لا بوصفه احتفالاً بتعهدات جديدة؟

ومن ثم جاءت الاستنتاجات في ثلاث رسائل: أولاً، التخلي التدريجي عن الوقود الأحفوري ضرورة لتقليل صدمات الأسعار ومخاطر الاعتماد الهيكلي. ثانياً، التوسع السريع في الطلب الجديد إلى إزاحة جزء من الوقود الأحفوري.

وتتضح "طفرة الشمس" أكثر عند النظر إلى البنية التحتية التي تقف وراءها: فقد أضاف العالم — بحسب تقرير "إمبر" — نحو 647 غيغاواط من القدرة الشمسية في 2025 (زيادة تقارب 11 في المئة عن 2024)، ليرتفع إجمالي توليد الكهرباء من الشمس إلى نحو 2.778 تيراواط/ساعة. هذه الأرقام تفسر لماذا تتعامل كثير من الحكومات مع الشمس باعتبارها "مصدر نمو" اقتصادياً قبل أن تكون خياراً بيئياً.

الانبعاثات تُماطل

وتبقى البطاريات "القطعة الناقصة" في كثير من الشبكات: فهي التي تجعل الشمس مورداً متاحاً بعد الغروب، وتمنح الرياح مرونةً أكبر. ومع تسارع تركيب التخزين وانخفاض كلفته، بدأت بعض الأسواق تكبح التوسع الأحفوري حتى في أوقات الاضطراب، فيما يلوح تحول بنيوي قد يتبلور خلال خمس إلى عشر سنوات. لكن ما يحدث في الكهرباء لن يغيّر المعادلة كاملةً ما لم تمتد الكهربة إلى القطاعات الأكثر تلويثا.

قد يبدو الانتقال الطاقي ملفاً بعيداً عن الحقول، لكنه يمس يوميات الغذاء أكثر مما يُظن. فالزراعة الحديثة تعتمد على الكهرباء في الضخ والري والتبريد والتخزين، كما أن أمن المياه في بلدان كثيرة — خصوصاً الساحلية — يرتبط بمحطات التحلية كثيفة الاستهلاك للطاقة. ومع ارتفاع الطلب على التبريد في الصيف، تتحول كلفة الكهرباء إلى عنصر مؤثر في أسعار الغذاء وسلاسل الإمداد، ما يجعل توسيع الكهرباء النظيفة ورفع كفاءة الشبكات جزءاً من "سلة" السياسات الغذائية لا هامشاً لها.

الحرارة سكين على عنق الغذاء

أصبحت موجات الحر الشديدة من أخطر التهديدات للنظم الزراعية: خسائر في المحاصيل، إجهاد ونفوق في الثروة الحيوانية، تراجع في الإنتاجية، وحرائق تُفاقم هشاشة الأمن الغذائي. وتؤكد الفاو والمنظمة العالمية للأرصاد الجوية (22 أبريل 2026) أن التكيف لم يعد خياراً مؤجلاً؛ فالأحداث الحرارية الشديدة تهدد سبل عيش وصحة أكثر من مليار شخص، وتؤدي إلى فقدان يقدَّر بنحو نصف تريليون ساعة عمل سنويا عالميا.

وتشير خلاصات التقرير إلى عتبات حرارية حرجة: إذ تبدأ غلال كثير من المحاصيل بالانخفاض عند نحو 30°م بسبب تراجع التمثيل الضوئي واضطراب الإزهار، بينما يظهر الإجهاد على معظم أنواع الماشية عند نحو 25°م (وأقل لدى الدواجن والخنازير) مع ضعف قدرتها على تبريد أجسامها، ما قد يقود إلى تراجع الإنتاج أو النفوق عند التعرض المطوّل. كما تتأثر مصايد الأسماك بارتفاع الحرارة وتناقص الأكسجين؛ وقد شهد أكثر من 90 في المئة من محيطات العالم موجة حر بحرية واحدة على الأقل في عام 2024 وفق ما أوردته تقارير أممية حديثة، وهو ما يرفع المخاطر على المخزونات السمكية وسلاسل الإمداد الغذائية.

في المنطقة العربية، تتقاطع موجات الحر مع ندرة المياه والتصحر وملوحة التربة وارتفاع مستوى البحر، ما يضاعف الضغط على الزراعة وسلاسل الغذاء، ويجعل بلداناً مثل مصر والعراق وسوريا وتونس والمغرب ضمن الأكثر تعرضاً لمخاطر الإنتاج الزراعي خلال العقود القادمة، إلى جانب اشتداد الإجهاد المائي وارتفاع درجات الحرارة الصيفية في العراق ودول الخليج.

في المنطقة العربية، تتقاطع موجات الحر مع ندرة المياه والتصحر وملوحة التربة، ما يضاعف الضغط على سلاسل الغذاء

ويؤكد التقرير أن تغيير الممارسات ممكن إذا استند إلى أدلة ومتابعة مبكرة للمخاطر، ومن أبرز مسارات التكيف: تنويع المحاصيل، اختيار أصناف وبذور أكثر تحملاً للحرارة والملوحة، تعديل مواعيد الزراعة، تحسين إدارة المياه والري، وتطوير نظم إنذار مبكر وخدمات مناخية تساعد المزارعين على التخطيط لموجات الحر.

في النهاية، لا يمكن فصل أمن الطاقة عن أمن الغذاء والاستقرار المالي في المنطقة العربية. فالانتقال إلى الكهرباء النظيفة ليس ملفاً تقنياً للنخب، بل سياسة وقائية تُنفَّذ تدريجياً وبشكل عادل: تحمي الميزانيات والأسر حين ترتفع حرارة الصيف ويقل الماء وتغلو السلع، وتحوّل جزءاً من عوائد اليوم إلى تنويع اقتصادي يخفف الانكشاف على تقلبات أسعار النفط والغاز. وبين مشاريع متفرقة ومنظومة متكاملة، فإن الفارق يصنعه قرار عملي: شبكات أكثر كفاءة، تمويل قابل للتوسع، وحوكمة تضع "المناخ" في قلب التخطيط لا على هامشه.

الحرارة سكين على عنق الغذاء

أصبحت موجات الحر الشديدة من أخطر التهديدات للنظم الزراعية: خسائر في المحاصيل، إجهاد ونفوق في الثروة الحيوانية، تراجع في الإنتاجية، وحرائق تُفاقم هشاشة الأمن الغذائي. وتؤكد الفاو والمنظمة العالمية للأرصاد الجوية (22 أبريل 2026) أن التكيف لم يعد خياراً مؤجلاً؛ فالأحداث الحرارية الشديدة تهدد سبل عيش وصحة أكثر من مليار شخص، وتؤدي إلى فقدان يقدَّر بنحو نصف تريليون ساعة عمل سنويا عالميا.

وتشير خلاصات التقرير إلى عتبات حرارية حرجة: إذ تبدأ غلال كثير من المحاصيل بالانخفاض عند نحو 30°م بسبب تراجع التمثيل الضوئي واضطراب الإزهار، بينما يظهر الإجهاد على معظم أنواع الماشية عند نحو 25°م (وأقل لدى الدواجن والخنازير) مع ضعف قدرتها على تبريد أجسامها، ما قد يقود إلى تراجع الإنتاج أو النفوق عند التعرض المطوّل. كما تتأثر مصايد الأسماك بارتفاع الحرارة وتناقص الأكسجين؛ وقد شهد أكثر من 90 في المئة من محيطات العالم موجة حر بحرية واحدة على الأقل في عام 2024 وفق ما أوردته تقارير أممية حديثة، وهو ما يرفع المخاطر على المخزونات السمكية وسلاسل الإمداد الغذائية.

في المنطقة العربية، تتقاطع موجات الحر مع ندرة المياه والتصحر وملوحة التربة وارتفاع مستوى البحر، ما يضاعف الضغط على الزراعة وسلاسل الغذاء، ويجعل بلداناً مثل مصر والعراق وسوريا وتونس والمغرب ضمن الأكثر تعرضاً لمخاطر الإنتاج الزراعي خلال العقود القادمة، إلى جانب اشتداد الإجهاد المائي وارتفاع درجات الحرارة الصيفية في العراق ودول الخليج.

في المنطقة العربية، تتقاطع موجات الحر مع ندرة المياه والتصحر وملوحة التربة، ما يضاعف الضغط على سلاسل الغذاء

ويؤكد التقرير أن تغيير الممارسات ممكن إذا استند إلى أدلة ومتابعة مبكرة للمخاطر، ومن أبرز مسارات التكيف: تنويع المحاصيل، اختيار أصناف وبذور أكثر تحملاً للحرارة والملوحة، تعديل مواعيد الزراعة، تحسين إدارة المياه والري، وتطوير نظم إنذار مبكر وخدمات مناخية تساعد المزارعين على التخطيط لموجات الحر.

في النهاية، لا يمكن فصل أمن الطاقة عن أمن الغذاء والاستقرار المالي في المنطقة العربية. فالانتقال إلى الكهرباء النظيفة ليس ملفاً تقنياً للنخب، بل سياسة وقائية تُنفَّذ تدريجياً وبشكل عادل: تحمي الميزانيات والأسر حين ترتفع حرارة الصيف ويقل الماء وتغلو السلع، وتحوّل جزءاً من عوائد اليوم إلى تنويع اقتصادي يخفف الانكشاف على تقلبات أسعار النفط والغاز. وبين مشاريع متفرقة ومنظومة متكاملة، فإن الفارق يصنعه قرار عملي: شبكات أكثر كفاءة، تمويل قابل للتوسع، وحوكمة تضع "المناخ" في قلب التخطيط لا على هامشه.

العرب
الثلاثاء 2026/05/05
السنة 48 العدد 13802

المستثمرون في سباق متأخر لمواكبة صدمة النفط

عدم اليقين يفرض اتباع إستراتيجيات مرنة وسط الاتجاه إلى السلع الأساسية وفي ظل تزايد توقعات التضخم

يتسابق المستثمرون بشكل متأخر للحاق بموجة ارتفاع حادة في أسعار النفط، في وقت تعكس فيه الأسواق المادية ضغوطا متزايدة لا تزال غير مسعّرة بالكامل في الأسواق المالية، ما ينذر بصدمة طاقة قد تمتد آثارها إلى التضخم والنمو العالمي.

خذوا التوقعات من مضيق هرمز

لندن - يسود اعتقاد بين المحللين أن المستثمرين لم يستعدوا بعد لمضاعفة أسعار النفط، وقد تُغلق نافذة الاستعداد قريبًا في ظل ازدهار الذكاء الاصطناعي الذي دفع الأسهم إلى مستويات قياسية، وأمل المستثمرين في حرب إيرانية قصيرة الأمد.

وهناك العديد من الأسباب التي تدعم ثقة السوق، وتتركز بشكل أساسي على قطاع الذكاء الاصطناعي الذي يضم شركات عملاقة في مجال الحوسبة السحابية، ومصنعي أشباه الموصلات، ومطوري البرمجيات، بالإضافة إلى النمو القوي في الأرباح.

تاماس فارغا

الأسواق المادية تعكس الواقع على الأرض بشكل فعلي

فريدريك كاريبه

تأثير أسعار النفط على التضخم عادة ما يكون بعد فترة

باراس غوبتا

علينا الانتظار والترقب والتحلي بالمرونة، فالجميع يترقب

وقد سجل مؤشرا ستاندرد آند بورز 500 وناسداك أفضل أداء شهري لهما في أبريل الماضي منذ حوالي ست سنوات.

وبينما بدأت ضغوط الأسعار تظهر في استطلاعات النشاط التجاري وتوقعات التضخم الاستهلاكي، لا يزال النمو والتوظيف مستقرين نسبيًا، وتشير البنوك المركزية العالمية إلى أنها لن تتسرع في رفع أسعار الفائدة في ظل دراستها لتأثير الحرب.

ويكمن جوهر المشكلة في سوق الطاقة المادية، حيث تُتداول براميل النفط الخام والمنتجات المكررة فعليا، بدلاً من العقود الآجلة الإلكترونية.

وبسعر يقارب 130 دولاراً للبرميل، تُعدّ الأسعار هنا أعلى بنحو 70 في المئة مما كانت عليه في فبراير، سواء كان ذلك لخام فورتيز بحر الشمال، أو كابيندا الأنغولي، أو ترول النرويجي.

ويعكس هذا ارتفاعاً كبيراً في تكاليف الطاقة للاقتصاد العالمي، يفوق ما تشير إليه العقود الآجلة لخام برنت، التي تُتداول عند حوالي 110 دولارات للبرميل، أي أعلى بنسبة 50 في المئة مما كانت عليه في نهاية فبراير.

ويبلغ سعر برنت للتسليم بعد 12 شهراً أكثر من 80 دولاراً للبرميل، أي أعلى بنسبة 20 في المئة من مستويات أواخر فبراير، أي قبل اندلاع الحرب في الشرق الأوسط وإغلاق إيران مضيق هرمز.

يقول تاماس فارغا، المحلل في شركة الوساطة النفطية بي.فيـ.أم، لرويترز "تعكس الأسواق المادية ما يحدث على أرض الواقع، بينما تعكس سوق العقود الآجلة التصورات والآمال".

ويرى معظم المحللين أنه يمكن القول إن الأسواق المادية تعكس بدقة ما يحدث فعلاً حول مضيق هرمز.

وأدت الحرب فعلياً إلى إغلاق مضيق هرمز، الذي تمر عبره نسبة 20 في المئة من إمدادات الطاقة العالمية. وتقدر شركة فيتول، أكبر شركة لتجارة النفط في العالم، أن مليار برميل من الإمدادات قد تُفقد بحلول وقت تعافي السوق.

وصرح فاتح بيرول رئيس وكالة الطاقة الدولية في أبريل بأن أسعار النفط لا تعكس الوضع الراهن، وأن على العالم الاستعداد لارتفاع الأسعار بشكل كبير.

ووفقاً لفريدريك كاريبه، رئيسة إستراتيجية الاستثمار في إدارة الثروات لدى بنك آر.بي.سي، فإن القاعدة العامة التي يستخدمها كبير الاقتصاديين في الشركة هي أن صدمة أسعار النفط يجب أن تستمر ما بين ثلاثة وستة أشهر حتى يكون لها تأثير مستدام على التضخم.

وقالت لرويترز "لم نصل بعد إلى تلك المرحلة، لكننا سنصل إليها قريبًا"، مشيرة إلى أن شركتها محايدة تجاه الأسهم، لكنها تُفضل الاستثمارات المرتبطة بالسلع، مثل الشحن والتخزين.

وفي الشهر الماضي صرح جيف ويبستر، المدير التنفيذي لشركة غونفور غروب لتجارة السلع العالمية، في قمة فاينشال تايمز للسلع العالمية بأن "تجار النفط يختبرون دفاترهم في مواجهة سيناريو تصل فيه أسعار النفط الخام إلى ما بين 200 و300 دولار".

وقال أندرو تشورلتون، كبير مسؤولي الاستثمار في قسم الدخل الثابت العام في شركة أم آند جي، في إشارة إلى مزيج خطير من التضخم المرتفع والنمو الاقتصادي الضعيف إن "فكرة أن الوضع سيتحول حتمًا إلى ركود تضخمي، أو أنه سيكون على ما يرام، هي ما يُثير استغرابنا بعض الشيء".

وأضاف "يبدو هذا مُتساهلًا بعض الشيء". وأوضح أنه أصبح "أكثر تكتيكًا" في مجال الدخل الثابت، حيث يُركّز على التباين بين الدول أو منحنيات عائدات السندات الحكومية.

وتتزايد توقعات التضخم لدى المستهلكين، وكذلك المؤشرات، مثل مقايضات التضخم، التي تُظهر أن المستثمرين يتوقعون أن يبلغ التضخم في الولايات المتحدة حوالي 3.53 في المئة خلال عام واحد، وحوالي 2.75 في المئة خلال خمس سنوات، وهو أعلى من هدف الاحتياطي الفيدرالي البالغ اثنين في المئة.

وتُشير بيانات مجموعة بورصة لندن (أل.اس.إي.جي) إلى أن هذه المؤشرات كانت أقرب إلى 2.4 في المئة في فبراير، قبل اندلاع الحرب. ويُلاحظ وضع مماثل في منطقة اليورو والمملكة المتحدة.

وتقول لورا كوبر، خبيرة إستراتيجية الاستثمار العالمية في نويفين، إن شركتها لا تزال تستثمر في قطاع تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي نظرًا لربحيته.

لكنها أشارت إلى أن نويفين تعوّض ذلك بالاستثمار في شركات ذات توزيعات أرباح متزايدة، والبنية التحتية، والأصول الحقيقية كالعقارات وشركات تعدين الذهب، كتحوّط ضد المخاطر.

ومهما بلغ حجم الاضطراب، فإن الأسواق تعيد تقييم المخاطر المرتبطة به في نهاية المطاف، وتتكيف سلاسل التوريد، ويخفّ التقلب، ويعود المستثمرون إلى تركيزهم على الاتجاهات الكبرى طويلة الأجل.

وقال باراس غوبتا، مدير محافظ استثمارية تقديرية للأفراد ذوي الثروات الطائلة في آسيا لدى شركة يو.بي.بي، ومقرها سنغافورة، "لن تعرف أن الأمور وصلت إلى نقطة تحوّل حتى يتفاعل السوق معها".

ونقلت رويترز عنه القول "علينا فقط الانتظار والترقب والتحلي بالمرونة. فالجميع يترقب بحذر".

ويرى المحللون أن الخطر الأكبر في الأزمة الإيرانية يكمن في التحولات التي قد تطرأ على تلك الاتجاهات طويلة الأجل.

وفي أقل من ثمانية عشر شهرًا أحدثت إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب تغييرات جذرية في التجارة العالمية والعلاقات الدولية، مُولِدةً مستويات غير مسبوقة من عدم اليقين بشأن موثوقية الولايات المتحدة كشريك اقتصادي وأمني.

وقالت تينا فوردهام، مؤسسة شركة فوردهام غلوبال للاستشارات الإستراتيجية السياسية، إن "الأمر يتجاوز بكثير مجرد موعد انتهاء الحرب، بل يتعلق بكيفية تطور هذا 'الانقسام' -أي تغيير السياسات والمواقف العامة".

وأضافت "عندما تصل المخاطر الجيوسياسية إلى الأسواق المالية، يكون أوان التخفيف من آثارها قد فات".

الاقتصاد السوري أمام اختبار ضبط تسعير الليرة

دمشق - تواجه سوريا اختبارًا اقتصاديًا حساسًا يتمثل في قدرتها على ضبط استقرار الليرة وسط مساع رسمية لإعادة تنظيم السيولة وتحفيز الإنتاج المحلي، في ظل جهود مكثفة من قبل صناع القرار النقدي لتحسين المؤشرات.

وبين مؤشرات حكومية تتحدث عن تحسن تدريجي في الأداء الاقتصادي، واستمرار التحديات المرتبطة بسعر الصرف والفجوة بين السوق الرسمية والسوق الموازية، تتصاعد التساؤلات حول مدى قدرة الإجراءات النقدية على إحداث تحول فعلي ومستدام في مسار التعافي.

ويتوقع محافظ المصرف المركزي عبدالقادر الحصرية تحسن أداء الليرة خلال الفترة المقبلة، مدفوعًا بزيادة الإنتاج المحلي وتنظيم عمليات الاستيراد، مؤكدًا أن مؤشرات الاقتصاد السوري تحمل إشارات إيجابية على المدى المنظور.

وأوضح الحصرية، في تصريحات لوسائل إعلام رسمية، أن سعر الصرف يخضع بطبيعته لتقلبات صعودًا وهبوطًا وفق المعطيات الاقتصادية والظروف الراهنة، مشيرًا إلى أن الضغوط على العملة المحلية مرشحة للتراجع تدريجيًا مع تحسن النشاط الاقتصادي.

ويتابع المحللون باهتمام جدوى التحول في سياسة سوريا على طريق ترميم الخراب النقدي الهائل، الذي خلفته الحرب والعقوبات الغربية، وسط تباين الآراء حول مدى نجاح خطط ضبط أوضاع الاقتصاد والتضخم، وخاصة في ما يتعلق بأسعار الصرف.

وأكد الحصرية أن اقتصاد بلده الذي عاني من تراكم الأزمات، بسبب حرب امتدت لأكثر من عقد قبل الإطاحة بنظام الرئيس المخلوع بشار الأسد في أواخر 2024، يُظهر فرصًا واعدة في المرحلة الحالية.

56

في المئة من الكتلة النقدية المستهدفة من النقود القديمة المتداولة في السوق تم استبدالها حتى الآن

ولفت إلى أن سوريا بدأت تستعيد دورها كممر للتجارة ونقل النفط في ظل تحسن الأوضاع الإقليمية، بالتوازي مع جهود رسمية لتهيئة بيئة استثمارية أكثر استقرارًا والحد من آثار التقلبات الاقتصادية.

وفي ما يتعلق بعملية استبدال العملة، كشف الحصرية أن نحو 56 في المئة من الكتلة النقدية المستهدفة تم استبدالها حتى الآن، مشيرًا إلى أن وتيرة التنفيذ جاءت أسرع من التوقعات.

وقال إن "قرار تمديد المهلة يهدف إلى ضمان سلاسة العملية ومنح المواطنين وقتًا إضافيًا، مع حصر الاستبدال عبر القطاع المصرفي لتعزيز الشفافية والتنظيم".

ويخطط المسؤولون لافتتاح مراكز جديدة في محافظتي الحسكة والرقة خلال الأسابيع المقبلة، لتسريع وتيرة الاستبدال وتحقيق توازن نقدي أفضل، باعتبار أن التجربة تُعد من أبرز النجاحات الاقتصادية في المرحلة الراهنة.

وكان المركزي قد أعلن تمديد فترة استبدال الليرة القديمة لمدة 30 يومًا إضافيًا حتى أواخر يونيو المقبل، في ظل التقدم الملحوظ في العملية، مع استمرار تداول العملتين القديمة والجديدة خلال فترة التمديد.

وانطلقت عملية استبدال العملة مطلع يناير الماضي، وفق آلية تقضي باستبدال كل 100 ليرة قديمة بليرة واحدة جديدة، ضمن جهود تهدف إلى إعادة تنظيم الكتلة النقدية وتعزيز الاستقرار المالي.

وفي سوق الصرف بلغ السعر الرسمي للدولار الأميركي نحو 11.35 ألف ليرة (بالعملة القديمة)، في حين يُتداول في السوق الموازية عند مستويات أعلى تقارب 13.35 ألف ليرة، ما يعكس استمرار الفجوة بين السعرين.

عبدالقادر الحصرية

الضغوط على العملة ستتراجع مع تحسن نشاط الاقتصاد

وأصبح التعامل بالليرة السورية والدولار الأميركي والليرة التركية جزءاً أساسياً من الحياة اليومية للسوريين، ما أدى إلى تباين كبير في الأسعار، وشعور متزايد بالارتباك بين المواطنين.

وخسرت العملة السورية أكثر من 99 في المئة من قيمتها منذ اندلاع الحرب في عام 2011، مقارنة مع 50 ليرة قبل الحرب.

وقد يسهم نجاح عملية استبدال العملة في تقليص حجم الكتلة النقدية غير المنظمة، وهو ما يساعد على تحسين فاعلية السياسة النقدية والحد من الضغوط التضخمية، خاصة في ظل السعي إلى ضبط السيولة وتعزيز دور القطاع المصرفي في إدارة الأموال المتداولة.

كما أن تنظيم الاستيراد، الذي أشار إليه المحافظ، يُعد أداة رئيسية لتخفيف الضغط عن العملة الأجنبية، عبر تقليص الطلب على الدولار وترشيد استخدامه في تمويل السلع الأساسية فقط، ما قد ينعكس على استقرار سعر الصرف إذا ترافق مع زيادة الإنتاج.

فيتش تُثبت التصنيف الائتماني للأردن رغم التوترات الإقليمية

عمّان - حافظ الأردن على مستوى تصنيفه الائتماني، في خطوة تعكس ثقة المؤسسة الدولية بقدرة الاقتصاد على الصمود أمام التحديات الإقليمية المتصاعدة.

ويأتي هذا القرار في ظل استمرار حالة عدم اليقين في الشرق الأوسط جراء التوتر الإقليمي، مقابل مؤشرات على استقرار الاقتصاد الكلي وتقدّم نسبي في مسار الإصلاحات، ما عزز قدرة البلد على الحفاظ على توازنه الاقتصادي والمالي.

وأعلنت وكالة فيتش الاثنين تثبيت التصنيف الائتماني للأردن عند مستوى بي.بي- مع الإبقاء على نظرة مستقبلية مستقرة، وفق ما أوردته وكالة الأنباء الأردنية الرسمية.

وأشارت الوكالة في تقريرها إلى أن التثبيت يأتي في ظل الاستقرار الاقتصادي والمالي الذي يتمتع به الأردن، وقدرة الاقتصاد على مواجهة الصدمات الخارجية.

وأرجع الخبراء ذلك أيضا إلى التقدم الذي تم إحرازه في الإصلاحات الاقتصادية والمالية، ومتانة الجهاز المصرفي والدعم الدولي الذي يحظى به الأردن.

ويُنظر إلى الحالة الأردنية ضمن نمط أوسع من الاقتصادات متوسطة الدخل التي تعتمد على مزيج من الدعم الخارجي والإصلاحات التدريجية، حيث لا يُقاس الأداء فقط بمعدلات النمو، بل أيضًا بمدى قدرة الدولة على الحفاظ على الوصول المستمر إلى أسواق التمويل الدولية بتكلفة مقبولة.

ومن الزاوية المؤسسية، يعكس تثبيت التصنيف وجود درجة من الثقة في جودة إدارة المخاطر المالية، خاصة في ما يتعلق بقدرة الحكومة على إدارة العجز وتمويله دون إفراز اختلالات حادة في ميزان المدفوعات، وهو عامل أساسي في قرارات وكالات التصنيف.

التقييم انعكاس لحالة الاستقرار الاقتصادي والمالي، والقدرة على مواجهة الصدمات الخارجية

كما أن استمرار اهتمام المستثمرين الدوليين بالسندات السيادية الأردنية، حتى في فترات الضغوط الجيوسياسية، يشير إلى أن علاوة المخاطر الخاصة بالأردن تُعتبر ضمن نطاق يمكن التحكم فيه مقارنة بأسواق إقليمية أخرى أكثر تقلبًا.

ويشير محللون إلى أن أهمية هذا النوع من التصنيفات لا تقتصر على كلفة الاقتراض فقط، بل تمتد إلى تعزيز ثقة القطاع الخاص الأجنبي في بيئة الاستثمار، حيث غالبًا ما تُستخدم تقييمات وكالات مثل فيتش كمؤشر أولي عند اتخاذ قرارات التوسع أو الدخول في شراكات طويلة الأجل.

حزب الله يحول ثانوية رفيق الحريري الثانية من مركز إيواء إلى «حسينية»

المبنى التعليمي والأثري يصبح ساحة جدل طائفي على مواقع التواصل

احتلال ناعم

أثارت مشاهد إقامة شعائر دينية مرتبطة بحزب الله داخل ثانوية رفيق الحريري الثانية في بيروت، التي تحولت إلى مركز إيواء لنازحين، عاصفة من الجدل الطائفي والسياسي على وسائل التواصل الاجتماعي، وانقسم المغردون بين من يعتبر المشهد "احتلالاً ناعماً" للمؤسسات التعليمية، وبين مدافع يراه تعبيراً عن الهوية.

بيروت - تقف باحة "ثانوية رفيق الحريري الثانية" في قلب العاصمة اللبنانية بيروت، والتي كانت يوماً رمزاً للتعليم المدني والاعتدال السياسي، اليوم في قلب صراع رمزي يعكس الانقسامات الطائفية والسياسية العميقة في البلاد، بعد تحويلها إلى مركز لإيواء النازحين الفارين من الحرب المستمرة بين إسرائيل وحزب الله.

وتصاعدت حدة التوترات هذا الأسبوع بعد تداول صور ومقاطع فيديو تظهر إقامة مجالس عزاء حسينية وشعائر دينية تخص ارتداء فتيات للحجاب وأنشطة حزبية داخل حرم المدرسة التابعة لجمعية المقاصد الخيرية الإسلامية، والتي ترتبط تاريخياً بإرث رئيس الوزراء الراحل رفيق الحريري.

وأثارت مشاهد شعائر حزب الله داخل ثانوية رفيق الحريري في بيروت، المخصصة لإيواء نازحين، عاصفة من الانتقادات وجدلاً طائفياً حاداً على منصات التواصل الاجتماعي، وسط اتهامات بفرض أجندة سياسية. واعتبر معلقون الخطوة "استفزازاً" وخروجاً عن الهدف الإنساني لمركز الإيواء.

> **إقامة الشعائر داخل المدرسة ليست ممارسة دينية، بل «فرض سردية» في منطقة تُعرف بانتمائها لتيار المستقبل**

وانقسم المغردون بين من يعتبر المشهد "احتلالاً ناعماً" للمؤسسات التعليمية، وبين مدافع يراه تعبيراً عن الهوية، مما وضع الحكومة تحت ضغط لنزع فتيل التوترات الميدانية وإخلاء المدارس.

وقال حساب:

هنا لبنان

نازحو «الحزب» يحتلون ثانوية رفيق الحريري الثانية: «private room» واستفزاز للأهالي!

بكل وقاحة، حوّل نازحو «الحزب» ثانوية رفيق الحريري الثانية إلى «مربع أمني». فتحوّلت الصفوف إلى مكان للشعائر الحزبية، وإلى حسينيات، بل وتمّ تخصيص أحد الغرف كـ «private room» حيث يتم تأجيرها مقابل البدل لـ «الزوجين» بهدف تأمين خلوة لهم.

وقد أثارت هذه الممارسات جدلاً بين البيروتيين الذي يشاهدون ساحة المدرسة وهي تتحوّل إلى تجمع حزبي يرعى نشاطات دينية كـ«يوم التكليف» وغيرها على وقع الأناشيد التي تؤكد الولاء للحزب ولولاية الفقيه.

وفي ردّ على هذه التجاوزات، دعا أهالي الطلاب الذين حُرم أولادهم من صفوفهم المدرسية إلى وقفة تضامنية سلمية، عصر اليوم في ساحة رياض الصلح، للمطالبة بعودة الطلاب إلى مدرستهم ولوقف هذه الممارسات الاستفزازية.

واعتبر معلق:

@LibreLibano

احتلال مدارس بيروت من قبل حزب الله

نعم لتحريرها فوراً

بكل وقاحة، حوّل نازحو «الحزب» ثانوية رفيق الحريري إلى مربع أمني. فتحوّلت الصفوف إلى مكان للشعائر الحزبية، و حسينيات، و تخصيص أحد الغرف كـ Private Room يتم تأجيرها مقابل البدل لـ «زوجين» بهدف تأمين خلوة

ونشر حساب آخر على إكس:

@AdawlaLb

مجلس عزاء حسيني داخل #مدرسة_الحريري_الثانية في #بيروت، التي فُتحت أبوابها كمركز لإيواء النازحين

#الدولة #الجنوب #النازحين #لبنان #adawla

ويقول مراقبون إن إقامة هذه الشعائر داخل المدرسة ليست مجرد ممارسة دينية، بل هي "فرض سردية" في منطقة تُعرف بتنوعها وانتمائها السياسي لتيار المستقبل المنافس.

ونظّم أهالي الطلاب والكوادر التعليمية وقفات احتجاجية في ساحة رياض الصلح، مطالبين بإخلاء المدرسة لتمكين الطلاب من العودة إلى مقاعدهم الدراسية، ومحذرين من أن استمرار "تسييس" مراكز الإيواء يهدد السلم الأهلي والنسيج الاجتماعي الهش في بيروت.

وقال مسؤولون في إدارة المدرسة، بحسب فيديوهات نشرت على وسائل التواصل، إن الطلاب حرموا من دراستهم لأشهر، مطالبين بعودة سريعة إلى الصفوف.

في المقابل يرى النازحون المقيمون في المدرسة، والذين فقد معظمهم منازلهم في الضاحية الجنوبية وجنوب لبنان، أن ممارسة شعائرهم الدينية هي حق طبيعي ووسيلة للصمود النفسي والروحي في ظل ظروف النزوح القاسية.

وسرع الجدل الرقمي المتصاعد وتيرة المطالبات بإخلاء المدارس ونقل النازحين إلى مراكز إيواء بديلة (مثل البيوت الجاهزة أو الفنادق)، لتجنب انزلاق التوتر من "الهواتف" إلى "الشارع" في ظل وضع أمني شديد الحساسية.

وامتدت أصداء "أزمة مدرسة الحريري" إلى السراي الحكومي، حيث التقى رئيس مجلس الوزراء نواف سلام بوفد من أهالي الطلاب وإدارة المدرسة. وفي محاولة لامتصاص الغضب، تعهد سلام بإجلاء النازحين وتأمين مراكز بديلة "أكثر ملاءمة" خلال أسبوع، مؤكداً أن المدارس يجب أن تظل فضاءات محايدة ومخصصة للتعليم.

وتسلط هذه الحادثة الضوء على التحدي الأكبر الذي يواجه لبنان؛ فمع نزوح أكثر من مليون شخص، لم تعد المدارس مجرد ملاجئ مادية، بل تحولت إلى نقاط احتكاك ثقافي وسياسي تضع "العيش المشترك" تحت الاختبار اليومي.

وتعتبر مدرسة الحريري الثانية مبنى أثريا وتعليميا هاما في بيروت، وارتبط اسمها لعقود بالرؤية التعليمية للرئيس رفيق الحريري. ويُخشى أن يؤدي تحويلها إلى "مركز دائم للنزوح" أو ساحة للشعائر الحزبية إلى تغيير هويتها المؤسسية، وهو ما يرفضه قطاع واسع من أهالي العاصمة الذين يرون في هذه التحركات محاولة "لوضع اليد" على مرافق حيوية في المدينة.

«كيو.بي.سي».. ذراع إعلامية قطرية في حرب السرديات الاقتصادية في الخليج

الإعلام الاقتصادي في دول الخليج شهد تطوراً ملحوظاً خلال السنوات الأخيرة

قطر تسعى إلى إعادة تعريف قوتها الناعمة، فبعد النجاح العالمي لقناة "الجزيرة" في السياسة، تتجه الدوحة الآن نحو "الدبلوماسية الاقتصادية"، حيث تصبح المعلومة المالية أداة نفوذ لا تقل أهمية عن التحليل السياسي.

الدوحة - أطلقت قطر قناة "كيو.بي.سي" (QBC) الاقتصادية، لتكون أول منصة إخبارية متخصصة تبث بتقنية (4K) في المنطقة، في مسعى لتأطير التحولات الجذرية التي يشهدها اقتصادها بعيداً عن تقلبات أسواق الطاقة التقليدية.

ويقول خبراء إن الخطوة تعكس طموح الدوحة المتزايد للتحول إلى مركز مالي وإعلامي إقليمي.

يأتي إطلاق القناة، التابعة للمؤسسة القطرية للإعلام، في توقيت حساس تمر فيه الإمارة الخليجية بمرحلة انتقالية كبرى، حيث تسعى لاستثمار الزخم الذي حققته بعد استضافة كأس العالم 2022، وتوسعة حقل الشمال التي ستجعلها أكبر مصدر للغاز الطبيعي المسال في العالم بحلول نهاية العقد.

وتضيف التوترات الجيوسياسية الراهنة، لاسيما في منطقة الشرق الأوسط وممرات الملاحة الدولية، طبقة من التعقيد على مشهد الطاقة القطري. فبينما تمتلك الدوحة احتياطات هائلة، فإن "أمن الإمدادات" أصبح التحدي الأكبر الذي يواجه طموحاتها.

ويرى محللون أن "كيو.بي.سي" ليست مجرد إضافة تقنية، بل هي أداة إستراتيجية في "حرب السرديات" الاقتصادية في الخليج. فبينما تمتلك دبي والرياض منصات إعلامية اقتصادية قوية، كانت الدوحة تفتقر إلى منبر متخصص باللغة العربية والإنجليزية يخاطب المستثمر الدولي والمحلي بشكل مباشر حول فرص "رؤية قطر الوطنية 2030".

وقال جاسم سلمان، مدير القناة، في تصريحات صحفية سابقة، إن القناة تهدف إلى تقديم "محتوى يواكب التحولات الاقتصادية الكبرى"، مشيراً إلى أن التقنية العالية المستخدمة تهدف إلى جذب جيل جديد من المشاهدين والمستثمرين الذين يبحثون عن بيانات دقيقة وتحليلات فورية للأسواق.

وتتجاوز خلفيات إطلاق "كيو.بي.سي" الرغبة في التغطية الخبرية إلى أهداف أعمق، إذ تسعى القناة لتكون مرآة لبورصة قطر والمناطق الحرة، مما يعزز ثقة المستثمر الأجنبي عبر توفير تدفق معلوماتي مستمر حول التشريعات الضريبية والفرص الاستثمارية.

ومع تركيز الدولة على قطاعات التكنولوجيا، الرياضة، والسياحة، تعمل القناة على تسليط الضوء على القطاعات غير النفطية التي بدأت تساهم بنسب متزايدة في الناتج المحلي الإجمالي.

كما تسعى قطر إلى إعادة تعريف قوتها الناعمة، فبعد النجاح العالمي لقناة "الجزيرة" في السياسة، تتجه الدوحة الآن نحو "الدبلوماسية الاقتصادية"، حيث تصبح المعلومة المالية أداة نفوذ لا تقل أهمية عن التحليل السياسي.

> **الإعلام الاقتصادي يواجه تحديات مثل تبسيط المعلومات المعقدة للجمهور العام وضمان الاستقلالية في التغطية**

تواجه "كيو.بي.سي" تحديا في سوق إعلامي مزدحم، حيث تهيمن منصات مثل "بلومبيرغ الشرق" و"سي.أن.بي.سي عربية". ومع ذلك، يراهن المسؤولون في الدوحة على أن قرب القناة من مراكز صنع القرار في واحدة من أغنى دول العالم من حيث نصيب الفرد من الدخل، سيعطيها "سبقا" في الوصول إلى المعلومة والتحليل الحصري.

ومع استمرار تدفق الاستثمارات القطرية في الخارج عبر جهاز قطر للاستثمار (صندوق الثروة السيادي)، يُتوقع أن تلعب القناة دوراً محورياً في شرح الإستراتيجيات الاستثمارية القطرية للعالم، وتحويل الدوحة من مجرد "مصدر للطاقة" إلى "مصدر للبيانات والتحليلات المالية" في "سردية ما بعد الغاز" التي لا تعني أن قطر ستتوقف عن إنتاجه، بل تشير إلى كيفية تحويل هذه الثروة من "مورد ناضب" إلى "قاعدة مستدامة" لاقتصاد متنوع.

يذكر أن قطر تعتمد على "جهاز قطر للاستثمار" لتحويل أموال الغاز إلى أصول حقيقية حول العالم مثل العقارات وأسهم في شركات تكنولوجيا، ومصارف وغيرها.

ويتمثل الهدف الأساسي في خلق مصدر دخل "موازٍ" وقوي يأتي من أرباح الاستثمارات الدولية، بحيث إذا انخفضت أسعار الغاز أو تراجع الطلب عليه مستقبلا، تظل الدولة قادرة على تمويل ميزانيتها من أرباح استثماراتها وليس فقط من بيع المورد الخام.

وتستغل الدوحة ثروتها لتطوير بنيتها التحتية لتصبح نقطة ربط تجارية بين الشرق والغرب. من خلال "مركز قطر للمال" والمناطق الحرة، تسعى لجذب الشركات العالمية للعمل من الدوحة، مما يخلق اقتصاداً قائماً على الخدمات والتمويل والتجارة، وهي قطاعات تنمو بشكل مستقل عن آبار الغاز.

تضخ قطر مبالغ ضخمة في "مؤسسة قطر" والجامعات العالمية والبحث العلمي. الرهان هنا هو أن الثروة الحقيقية في المستقبل ستكون "العقول" وليس "الحقول". من خلال دعم الشركات الناشئة في التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي، تهدف الدولة إلى تصدير البرمجيات والخدمات التقنية مستقبلاً، تماماً كما تصدر الغاز اليوم.

تُسوق قطر نفسها الآن كلاعب رئيسي في "التحول الأخضر". وبما أن الغاز هو الأنظف بين الوقود الأحفوري، تستخدمه الدوحة كوقود انتقالي عالمي. وهي لا تكتفي ببيعه، بل تستثمر في تقنيات "حبس الكربون" وإنتاج "الهيدروجين الأزرق"، لتضمن أن تظل "الإمارة الغازية" ذات صلة بالعالم حتى في عصر الطاقة المتجددة.

والغاز في هذه السردية هو "المحرك المالي" الذي يشتري لقطر مقعدا دائما في اقتصاد المستقبل.

يذكر أن الإعلام الاقتصادي في دول الخليج شهد تطوراً ملحوظاً خلال السنوات الأخيرة، مدفوعاً بتنويع الاقتصادات بعيداً عن النفط، ونمو الاستثمارات، والتحول الرقمي. ويركز هذا الإعلام على تغطية أسواق الأسهم، قطاع الطاقة، الاستثمار الأجنبي، رؤى التنمية (مثل رؤية 2030 في السعودية ومشاريع الإمارات)، والتكنولوجيا المالية.

ويتسم الإعلام الاقتصادي الخليجي بالتركيز على الإيجابيات الاستثمارية والفرص، مع تأثير واضح للدعم الحكومي والإعلانات، وهو يساهم في تعزيز صورة المنطقة كمركز مالي عالمي.

ويقول خبراء إن هذا النوع من الإعلام يواجه تحديات مثل تبسيط المعلومات المعقدة للجمهور العام وضمان الاستقلالية في التغطية.

سردية الغاز وما بعده

العرب
الثلاثاء 2026/05/05
السنة 48 العدد 13802

البحرين ليست وحدها

هندسة الأمن الإقليمي تتشكل من جديد

علي قاسم
كاتب سوري

في الثامن والعشرين من نيسان – أبريل الماضي، وقفت البحرين أمام خيارين لا تُحسد عليهما: أن تُسقط الجنسية عن تسعة وستين من مواطنيها، بمن فيهم نساء وأطفال، أو أن تُرسل رسالة ضعف لعواصم تراقب عن كثب. اختارت المنامة الخيار الأول. وفي أجواء إقليمية مشحونة بالتوتر، جاء الرد سريعاً: تضامن خليجي منقطع النظير، ورسالة ملكية مغربية تُعلن أن أمن البحرين من أمن المغرب. هذا ليس دبلوماسية مجاملة، بل إدراك جاء في وقته، بأن إيران لا تستهدف دولة بعينها، بل تختبر صلابة منظومة بأكملها.

لا تنبغي قراءة قرار إسقاط الجنسية باعتباره إجراء انفعاليا، هو جزء من إستراتيجية أوسع ترى في الاختراق الداخلي تهديدا لا يقل خطورة عن الصاروخ الخارجي

لفهم ما يجري، لا بد من قراءة الخريطة الزمنية. في أواخر شباط – فبراير، شنّت الولايات المتحدة وإسرائيل عمليات عسكرية ضد إيران. ردّت طهران بما وصفته "استهداف المصالح الأميركية"، لكن صواريخها ومسيّراتها لم تُفرّق بين منشآة عسكرية وحي سكني. سقط ضحايا على أرض عربية، واشتعلت بنى تحتية بنيران ليست من صنع أهلها. كان ذلك إعلاناً صريحاً بأن إيران لا تتردد في توظيف الأراضي العربية ساحةً لحروبها الخاصة.

في هذا السياق، لا تنبغي قراءة قرار إسقاط الجنسية البحريني باعتباره إجراءً انفعالياً، رغم ما يُثيره من تساؤلات قانونية حول ضمانات المحاكمة العادلة. القرار هو جزء من إستراتيجية أوسع ترى في الاختراق الداخلي تهديدا لا يقل خطورة عن الصاروخ الخارجي. منذ أحداث 2011، تتحدث المنامة عن خلايا منظمة مدرّبة ومموّلة من الحرس الثوري الإيراني. واليوم، مع ما تبثه منصات التواصل من احتفاء علني بضربات طالت الأرض البحرينية، باتت الحكومة تُجاهر بأن الولاء لا يتجزأ.

ملك البحرين حمد بن عيسى آل خليفة لم يُبالغ حين قال إن "الجنسية ليست ورقة تُمنح، بل عهد وميثاق". هذه ليست بلاغة سياسية فحسب، بل تعبير عن عقيدة أمنية تتشكّل في الخليج: الهوية الوطنية خط دفاع، لا مجرد وثيقة في جيب. الأسئلة المشروعة حول آليات التطبيق ومدى احترام ضمانات الدفاع تبقى قائمة، غير أن المنطق الإستراتيجي الكامن وراء القرار يصعب إنكاره.

أما التضامن الخليجي الذي أعلنه الأمين العام جاسم البديوي، فمثير للاهتمام لا من حيث مضمونه، إذ هو متوقّع، بل من حيث صياغته. لم يقل المجلس إنه يدعم البحرين "سياسيا"؛ قال إن أمن المنامة "جزء لا يتجزأ من منظومة الأمن الجماعي الخليجي". هذا تحوّل لغوي دقيق، لكنه ذو دلالة: يُقرّ بوجود مسؤولية جماعية، لا مجرد تعاطف أخوي. بعبارة أخرى، إذا استُهدفت البحرين، فإن الاستهداف موزّع.

الأكثر لفتا للانتباه، ربما، هو الموقف المغربي. الرباط ليست عضواً في مجلس التعاون، وتفصلها عن الخليج مئات الآلاف من الكيلومترات. ومع ذلك، أرسل الملك محمد السادس رسالة خطية أعلن فيها أن أمن البحرين "جزء لا يتجزأ من الأمن الوطني المغربي". هذا التوسيع الجغرافي لمفهوم الأمن القومي ليس مجرد إيماءة دبلوماسية؛ إنه إقرار بأن أمن البحر الأحمر والخليج مرتبط عضوياً بأمن المتوسط والمغرب العربي، وأن هندسة الأمن الإقليمي تتشكّل من جديد، ولو ببطء.

في المقابل، جاءت ردود الفعل الإيرانية كاشفة عن منطق تعجيزي معتاد. وصف المتحدث باسم الخارجية إسماعيل بقائي قرار إسقاط الجنسية بأنه "غير إنساني وتمييزي"، واعتبر أن ربطه بالمواقف من إيران أو بانتقاد السياسات الأميركية والإسرائيلية يكشف دوافعه السياسية. لكن طهران تتجاهل ما لا يُريح: أن الهجمات التي "ردّت" بها على أعدائها طالت أرضاً عربية وسقط فيها عرب. لم يستهدف أحد الحرس الثوري الإيراني في قلب البحرين؛ البحرين هي من استيقظت على ضربات مجانية لم تسع وراءها.

ثمة بُعد داخلي يستحق التوقف عنده؛ غضب الملك حمد بن عيسى من بعض النواب الشيعة الرافضين التصويت على تشريعات إسقاط الجنسية لم يكن مجرد خلاف برلماني، بل عكس أزمة هوية أعمق تعيشها مجتمعات المنطقة: أين تنتهي الهوية الطائفية وتبدأ الهوية الوطنية؟ الجواب السهل، وهو اختزال الانتماء الشيعي في ولاء لإيران، يظل تبسيطاً خطيرًا. أما السؤال الأصعب: كيف يمكن بناء ولاء وطني صلب فوق تصدعات طائفية قائمة؟ فلا يزال بلا إجابة مقنعة.

تصاعد حدّة الخطاب الرسمي البحريني، من التأكيد على "إجراءات سيادية" إلى الدعوة إلى "إبعاد كل من تعاون مع العدوان"، يعكس إدراكًا لخطورة التهديدات التي تواجهها الدولة. صحيح أن هذه الإجراءات الجماعية قد تُثير نقاشات قانونية دولية حول مبدأ المسؤولية الفردية، لكن من المهم فهمها في سياق بلد يتعرض لهجمات منظمة تستهدف أمنه واستقراره، حيث يصبح الدفاع أولوية قصوى. واللافت أن الصمت الغربي إزاء هذه الإجراءات لا يعني رفضها، بل يعكس إدراكًا ضمنيًا لخصوصية الحالة البحرينية.

ومع ذلك، يبقى التحدي في كيفية إدارة هذا الدفاع المشروع دون أن يُستغل من قبل الخصوم لتصويره كاضطهاد طائفي.

فالبحرين، التي تواجه صواريخ عابرة للحدود وخلايا مدرّبة تتسلل إلى مؤسساتها، لا يمكن أن تُدار بأدوات السلم الحقوقي وحدها. السؤال ليس في مشروعية الدفاع، فهي محقّة بلا جدال، بل في صياغة إستراتيجية تُوازن بين الحزم الأمني والحفاظ على صورة وطنية جامعة، بما يحرم خصومها من أي ذريعة إضافية.

البحرين تواجه تهديدا خارجيا منظما ودفاعها مشروع وضروري لكن التحدي يكمن في إدارة المعركة دون منح خصومها ذريعة لتأويلها كاضطهاد طائفي

في نهاية المشهد، ثمة حقيقة تطفو فوق كل التفاصيل: المنطقة العربية تعيش لحظة تحوّل في فهمها لمفهوم الأمن الجماعي. حين تقول عواصم دول الخليج وبعدها الرباط إن البحرين ليست وحدها، فهي لا تُصدر فقط بيانات مُواساة. إنها ترسم خريطة الأمن الإقليمي على نحو مختلف عما اعتادته المنطقة. خريطة تقول: هذه المرة لن تدفع دولة صغيرة الثمن وحدها.

الاختبار الحقيقي لهذا التضامن لن يكون في قاعات الجامعة العربية أو بيانات مجلس التعاون، بل في اللحظة التالية حين يُقدم أحد طرفي الأزمة على خطوة تُعيد رسم قواعد الاشتباك. عندها فقط سيتضح إن كانت هذه المواقف مجرد كلمات تقال، أم إنها بداية لعقيدة أمنية عربية جديدة تُدركها طهران آخيرا بجدية.

ليبيا: انتخابات معلّقة على حبال الشرعية

صلاح الهوني
إعلامي ليبي

ثمة مشهد يتكرر في ليبيا منذ أكثر من عقد: مسؤول يُعلن انتخابات، ومسؤول آخر يُفشلها، ثم يتبادل الطرفان الاتهامات أمام كاميرات تبثّ الحدث لجمهور بات يُشاهد بلا مبالاة. هذه الجولة ليست مختلفة. البرلمان الجالس في طبرق، والمجلس الأعلى للدولة المتمركز في طرابلس، يتقاسمان شرف تعطيل الحياة في بلد يحتل المرتبة العاشرة عالمياً في احتياطيات النفط، بينما ثلث سكانه يعيشون تحت خط الفقر. هذه ليست مجموعة من الصدف التاريخية، بل سياسة تُدار بقصد.

منذ انهيار نظام معمر القذافي عام 2011، لم تجرِ ليبيا انتخابات رئاسية واحدة نَاجزة. الانتخابات البرلمانية عام 2014 أنتجت برلماناً طعن في شرعيته منافسوه، فانقسمت البلاد إلى معسكرين يتوارثان السلطة بالتفاوض حيناً وبالبنادق أحياناً. محاولات عام 2021 انتهت بانسحابات متبادلة وتأجيلات تراكمت حتى صار التأجيل هو الوضع الطبيعي. واليوم، وفي ظل جدل دستوري عميق حول القواعد التي ينبغي أن تحكم أي استحقاق انتخابي مقبل، تقف ليبيا في المكان ذاته، لكنها أكثر إرهاقاً.

ما يميّز المشهد الحالي أن الطرفين المتنازعين فقدا القدرة على إقناع حتى حلفائهما. فالبرلمان في طبرق، الذي انتهت صلاحيته الدستورية منذ سنوات، يتمسك بموقعه بذريعة غياب البديل الشرعي، فيما المجلس الأعلى في طرابلس يكرر حججًا واهية لتبرير بقائه، وكلاهما يرسّخ حالة انسداد سياسي تُفاقم اليأس الشعبي وتُعمّق أزمة الشرعية في البلاد.

المجلس الأعلى للدولة في طرابلس، الذي أفرز من توافق أممي هش عام 2015، بات هيئة استشارية تتصرف كسلطة تشريعية. كلاهما يُطالب بالانتخابات بوصفها حلاً، طالما أنها لن تُجرى وفق قواعد الطرف الآخر.

هذه المعادلة ليست مجهولة في تاريخ الانتقالات السياسية الفاشلة. ما يجعلها ليبية بامتياز هو حجم الموارد التي تُغذي الجمود. النفط، الذي كان يُفترض أن يكون رافعة إعادة الإعمار، أصبح وقوداً للصراع. كل طرف يُسيطر على حصة من عائداته أو طرق تصديره أو مؤسسات إدارته. وليبيا التي تستطيع نظرياً أن تُنفق على مستشفياتها ومدارسها ومسالكها الكهربائية، تعجز عملياً لأن المال يسير في أنابيب خارج الرقابة إلى جيوب خارج المساءلة.

لكن التفسير الاقتصادي وحده قاصر. الأزمة الليبية أزمة شرعية في جوهرها. لا توجد في ليبيا اليوم مؤسسة واحدة تحظى بقبول وطني فوق الجغرافيا والقبيلة والمنطقة. المحكمة العليا تُصدر أحكاماً يُنفّذها من يتفق معها ويُجمّدها من لا تريحه. الحكومة المعترف بها دولياً في طرابلس لا تُسيطر على ما يزيد عن ثلث التراب الليبي. والقوات المسلحة، التي يُفترض أن تكون عامل توحيد، هي نفسها منقسمة بين قيادات وولاءات تتقاطع مع الأطراف المتنازعة.

ويزيد من تعقيد المشهد حضور قوى خارجية تجد في الفوضى الليبية مصلحة إستراتيجية. روسيا، التي تحتفظ بحضور عسكري مرتبط بقوات مرتبطة بالشرق الليبي، لا تُعجّل بأي تسوية تُخرجها من موطئ قدم على البحر المتوسط. تركيا، التي أسّست نفوذاً عسكرياً ومالياً في طرابلس عبر اتفاقيات مثيرة للجدل، لا ترغب في انتخابات تُنتج سلطة تُعيد النظر في تلك الاتفاقيات. أوروبا، التي تنظر إلى ليبيا أساساً من زاوية الهجرة غير النظامية، تُفضّل استقراراً من أي نوع على فوضى تُطلق موجات جديدة عبر المتوسط. والولايات المتحدة، المنشغلة بملفات أخرى، تُشارك في مبادرات التسوية بجهد متقطع لا يرقى إلى مستوى تعقيد الأزمة.

المأزق الليبي ليس في الدستور ولا في قانون الانتخابات ولا في خريطة الطريق. المأزق في إرادة من بيدهم القرار أن يتركوا البلد يتنفس وهم حتى الآن لم يُقرروا

في خضم هذا كله، يعيش الليبيون العاديون ما يمكن وصفه بـ"فقر الدولة" وسط ثروة الأرض. انقطاع الكهرباء لساعات طويلة في بلد يُصدّر النفط صار طبيعياً. التضخم يقتات من مدخرات الطبقة المتوسطة. الكفاءات المهنية تُغادر إلى تونس ومصر وأوروبا. ومنظومة التعليم والصحة التي كانت تُشكّل فخراً في حقبة سابقة صارت شاهداً على ما يُمكن أن تفعله اللادولة بالمجتمعات. والأخطر من كل ذلك هو ما يُمكن تسميته "ترسيخ اليأس".

في بداية الثورة، آمن الليبيون بإمكانية التغيير. ثم جاءت المرحلة الثانية، مرحلة الإحباط، حين تعثّر الانتقال الديمقراطي. اليوم ثمة مرحلة ثالثة أكثر خطورة: كثيرون لم يعودوا يُصدّقون أن ثمة انتخابات قادمة أصلاً، وبعضهم بات يُشكك في الانتخابات كأداة إصلاح حتى لو جرت. هذا التشكيك ليس سلبية سياسية بل هو منطق مُستخلص من تجربة متراكمة. وحين يفقد المواطن الإيمان بأداة التغيير السلمية، تتسع مساحة الخيارات الأخرى؛ وكلها مُرّة.

كيف يُمكن الخروج من هذا النفق؟ الإجابات المطروحة دولياً تتراوح بين خريطة طريق جديدة للأمم المتحدة، وهي الخريطة الثالثة أو الرابعة من نوعها، وبين ضغط اقتصادي على من يُعرقل المسار، وبين تقاسم إيرادات النفط بوصفه أداة للضغط نحو التوافق. كل هذه المقاربات لها منطق، وكل منها يصطدم بالواقع الليبي الصلب.

ما تفتقر إليه جهود الوساطة الدولية حتى اليوم هو الاعتراف الصريح بأن المشكلة الليبية لا تقبل حلاً تقنياً. ليست المسألة خلافاً على مادة في قانون انتخابي، بل هي أزمة توافق وطني على المستقبل. طرابلس تخشى أن تعني الانتخابات نهاية نفوذها. طبرق تخشى الأمر ذاته. والمجتمعات القبلية والجهوية في الجنوب والغرب والشرق تتساءل عمّن سيُمثّلها في أي ترتيب قادم. قبل الانتخابات، ثمة عقد اجتماعي غائب يحتاج إلى بناء، وهذا يستغرق وقتاً وإرادة لا تتوافر بالإعلانات.

الخطوة الأولى، المؤلمة، هي أن يُقرّ المجتمع الدولي بفشل مقارباته المتكررة بدلاً من إعادة تدويرها بأسماء مختلفة. وأن تتوقف القوى الإقليمية، تركيا وروسيا ومصر وقطر... عن الحديث عن الحل الليبي بينما تُغذّي كل منها طرفاً من أطراف الأزمة. وأن يُطرح على الليبيين أنفسهم سؤال لم يُطرح بجدية كافية: ماذا يريدون من دولتهم؟ لا في البيانات الرسمية، بل في حوار وطني حقيقي يُشرك القوى الاجتماعية والمدنية والقبلية التي تُحرّك البلد فعلياً خارج أروقة السلطة الرسمية.

لكن الأقسى أن يُقال، وينبغي قوله، إن ليبيا ربما لا تكون جاهزة اليوم لانتخابات وطنية شاملة. ليس لأن شعبها غير ناضج، بل لأن البنية التحتية للدولة التي تُجري انتخابات وتحترم نتائجها وتُعالج طعونها بمؤسسات مستقلة، هذه البنية ليست قائمة. الانتخابات في غياب الدولة ليست ديمقراطية، بل هي مُسابقة في الفوضى تفوز فيها القوى التي تمتلك أكثر بنادق وأكثر مالا.

ثمة ليبيا أخرى لا تظهر في نشرات الأخبار: مجتمع مدني ينمو في الصمت، وصحفيون يعملون في ظروف صعبة، وشباب يبنون مشاريع صغيرة تحاول إصلاح ما أفسدته السياسة، ونساء يُدرن مدارس ومستشفيات ومنظمات، فيما يُفاوض "الرجال" على تقاسم النفوذ.

الرهان الحقيقي لم يُحسم بعد. ليبيا، لن تنتصر ما دام فضاؤها السياسي محتكرًا من قوى لا تريد لها أن تنتصر. المأزق الليبي لا يكمن في نصوص الدستور، ولا في قوانين الانتخابات، ولا في خرائط الطريق الأممية، بل في قبضة أصحاب النفوذ الذين يرفضون ترك البلد يتنفس. القرار بأيديهم، لكنهم حتى الآن لم يحسموا أمرهم، تاركين ليبيا معلّقة بين الانتظار واليأس.

ماذا يريد الليبيون من دولتهم؟

أسطول الصمود الدولي، والازدواجية في لغة «التنديد»

د.جيرار ديب
كاتب ومحلل سياسي لبناني

قال رئيس وزراء الاحتلال الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو، إن بلاده نجحت في منع "أسطول الصمود العالمي" من الوصول إلى قطاع غزة المحاصر، مؤكدًا أن العملية نُفذت بأوامر مباشرة منه.

وأوضح نتنياهو، في منشور له عبر منصة إكس مساء الخميس 30 نيسان/أبريل الماضي، أنه وجّه تعليمات للبحرية الإسرائيلية بمنع ما وصفه بـ"أسطول أنصار حماس" من بلوغ سواحل غزة، مضيفًا بتعليق ساخر "سيواصلون مشاهدة غزة على يوتيوب".

منع إسرائيل أسطول الصمود ليس انتصارا بل سقطة أخلاقية تكشف سياسة التجويع المتعمد وتعرّي حكومة نتنياهو أمام القانون الدولي والرأي العام العالمي

ليست هذه المرة الأولى التي تمنع فيها إسرائيل وصول قوافل مساعدات لكسر الحصار المحكم على قطاع غزة، إذ لإسرائيل برئاسة نتنياهو باع طويل في ممارسة القرصنة البحرية ضد نشطاء دوليين يعملون على إنقاذ شعب يتضور جوعًا. فهذا ليس دليل انتصار، بقدر ما يُعد سقطة أخلاقية إضافية وتعرية إنسانية لحكومة نتنياهو ذات التوجه اليميني المتطرف، التي لم تكتف بحرب الإبادة العسكرية منذ السابع من تشرين الأول/أكتوبر 2023، بل تمارس اليوم إبادة بوجه جديد مرتبط بسياسة التجويع المتعمد بحق شعب أعزل.

أدانت الكثير من الدول عبر مسؤوليها ممارسات إسرائيل التي تنتهك القانون الدولي بالتعدي على سفن لا تزال في المياه الدولية. ولم تتوان تلك الدول عن رفع ورقة الإدانة بوجه الجيش الإسرائيلي واتهامه باتباع أسلوب "البلطجة" في اعتقال الناشطين ومصادرة سفنهم التي تجاوز عددها الـ60. إذ ندد الرئيس التركي، رجب طيب أردوغان، باعتراض القوات الإسرائيلية أسطول الصمود المتوجه إلى غزة، معتبرًا أن التصرف يدل "مرة أخرى على وحشية إسرائيل". ولم يكن أردوغان وحيدًا في استخدام لغة التنديد، فقد فعل ذلك أيضًا رئيس الوزراء الباكستاني، شهباز شريف، الذي وصف الهجوم على الأسطول بأنه عمل "خسيس".

لغة "الإدانة" هنا تحمل في طياتها الكثير من الامتعاض الدولي بحق حكومة نتنياهو التي مزّق مندوبها لدى الأمم المتحدة الميثاق الدولي، في دلالة واضحة على أن لا قانون يردع أفعالها ولا إجرامها، ولا حتى تلك الإدانات الصادقة. لكن على ما يبدو، فإن إسرائيل لا تفقه هذه اللغة، ما يطرح التساؤل حول فعالية الإدانة في ردع القرصنة، وهل من خيارات أخرى ستلجأ إليها الدول المندّدة في المدى المنظور؟

بالتأكيد ليس هناك أي مبرر لمنع وصول المساعدات إلى قطاع غزة سوى تأكيد المؤكد بوحشية ممارسات الجيش الإسرائيلي ضد قطاع دُمر منه أكثر من 80 في المئة، وقُتل وجُرح فيه مئات الآلاف من سكانه. لكن التنديد الصادر عن الإدارة الأميركية حمل في طياته رسمًا لمعالم المرحلة القادمة، إن لم نقل الكشف عن التوجه التالي للصدام الأميركي بعد إيران.

فقد ندد واشنطن بـ"أسطول الصمود العالمي" الذي اعترضته إسرائيل، وقال المتحدث باسم وزارة الخارجية الأميركية، تومي بيغوت "تماشيًا مع القانون الدولي، تُعد الموانئ مياهًا داخلية تمارس الدول الساحلية عليها سيادتها الإقليمية الكاملة. وتتوقع الولايات المتحدة من كل حلفائنا أن يتخذوا إجراءات حاسمة ضد هذه المناورة عديمة الجدوى".

إن الدعوة الأميركية إلى من اعتبرتهم حلفاء، مثل "فرنسا وإيطاليا وإسبانيا"، الذين انطلقت من موانئهم تلك السفن، تكشف أنهم لم يعودوا حلفاء حقيقيين لها. فقضية غزة كانت نقطة الاختلاف حول إدارة الصراع، وهي الدول التي لم تشارك الرئيس الأميركي، دونالد ترامب، في مجلس السلام العالمي، لتفجر الحرب الإيرانية وقضية مضيق هرمز هذه الأزمة بين واشنطن وبين من وصفهم بيغوت بالحلفاء.

كشفت لغة "التنديد" بالنسخة الأميركية أبعادًا تخطت الدعم الأميركي لإسرائيل، إذ هناك حرب اشتعلت بين الأوروبي والأميركي، وتجسدت بما أعلنه ترامب يوم الخميس 30 نيسان/أبريل، أنه قد يسحب عددًا من جنوده المنتشرين في إيطاليا وإسبانيا بسبب معارضة البلدين للحرب على إيران، وذلك خلال لقائه الصحافيين في المكتب البيضاوي.

الانسحاب العسكري الأميركي من دول أوروبية لم تساند حربه في إيران، ومنها ألمانيا، يحمل دلالتين أساسيتين: الأولى، انكشاف أمني أوروبي في ظل التصعيد الروسي – الأوكراني، مع إصرار أوروبا على الاستمرار في تقديم الدعم لكييف. والثانية، ترتبط بالتمهيد لما كشفه ترامب عن احتمال انسحاب بلاده من حلف شمال الأطلسي.

لا شك أن الاحتدام الصدامي يتصاعد بين الأوروبي الساعي لإعادة تموضعه في نظام عالمي بعيدًا عن المظلة الأميركية، والأميركي المؤمن بنظرية "القوة من أجل السلام"، التي يسعى لتطبيقها مع القوى الكبرى في العالم. وهذا ما يتجلى في التقارب الروسي – الأميركي، والاتصال المطول بين فلاديمير بوتين وترامب، وقد يُترجم في اللقاء المرتقب بين ترامب والرئيس الصيني شي جينبينغ في منتصف أيار/مايو الحالي، بعد دعوة وزير الخارجية الصيني، وانغ يي، الولايات المتحدة إلى "الحفاظ على استقرار العلاقات الثنائية".

بين التنديد الذي يحتاجه الغزاوي، والتنديد الذي يُترجم تهديدًا لمستقبل القطاع، يبقى واقع غزة مجهولًا في ظل منطقة يُعاد رسم خريطتها. فهل سيتحول الصمود إلى إرادة دولية تكسر وحشية إسرائيل بدعم الحلفاء أم أن التنديد الأميركي سينجح في إعادة الحلفاء إلى بيت الطاعة؟

التداخل الجيوسياسي وأثره على ديناميكيات الطاقة والتجارة الدولية

محمد حسن الساعدي
كاتب عراقي

يمكن القول إن الحرب الدائرة في المنطقة تمثل واحدة من أعقد الأزمات الجيوسياسية في العقد الأخير، فهي ليست مجرد نزاع مسلح بين أطراف محلية أو إقليمية، بل ساحة تتقاطع فيها مصالح القوى الكبرى، وتنعكس تداعياتها على الاقتصاد العالمي بشكل واسع. إذ إن المنطقة التي تشهد هذه الحرب تُعد من أهم الممرات الحيوية للطاقة والتجارة العالمية، وأي اضطراب فيها يترك أثره المباشر على أسعار النفط والغاز، وعلى حركة التجارة الدولية، وعلى استقرار الأسواق المالية. لذلك فإن قراءة هذه الحرب لا يمكن أن تقتصر على بعدها العسكري، بل يجب أن تمتد إلى تحليل تأثيراتها الاقتصادية العميقة.

إلى جانب الطاقة، تؤثر الحرب على حركة التجارة العالمية، حيث تتعرض سلاسل الإمداد إلى اختناقات نتيجة إغلاق بعض الموانئ أو تعطل خطوط النقل البري والبحري. هذه الاختناقات تؤدي إلى تأخير وصول المواد الخام والسلع الأساسية، مما يرفع الأسعار ويضعف القدرة الشرائية للمستهلكين. كما أن الشركات العالمية تجد نفسها مضطرة إلى إعادة النظر في إستراتيجياتها الاستثمارية، فتتجه نحو تنويع مصادر الطاقة والبحث عن أسواق بديلة لتقليل المخاطر المرتبطة بالمنطقة.

الاقتصاد العالمي يتأثر أيضًا من خلال الأسواق المالية، إذ إن حالة عدم اليقين الناتجة عن الحرب تدفع المستثمرين إلى الابتعاد عن المخاطر واللجوء إلى الملاذات الآمنة مثل الذهب والدولار. هذا السلوك يؤدي إلى تقلبات حادة في أسواق الأسهم والعملات، ويزيد من صعوبة التخطيط الاقتصادي للدول والشركات. كما أن المؤسسات المالية الدولية تجد نفسها أمام تحديات جديدة في إدارة الديون السيادية للدول المتضررة من الحرب، خاصة تلك التي تعتمد بشكل كبير على صادرات الطاقة.

من جانب آخر، تفرض الحرب ضغوطًا على ميزانيات الدول المنخرطة فيها أو المتأثرة بها، حيث ترتفع النفقات العسكرية والأمنية على حساب الإنفاق الاجتماعي والتنموي. هذا التحول في الأولويات يضعف قدرة الحكومات على مواجهة التحديات الداخلية مثل البطالة والفقر، ويزيد من احتمالات الاضطرابات الاجتماعية. وفي المقابل، تستفيد بعض الدول من ارتفاع أسعار الطاقة لتعزيز إيراداتها، لكنها تواجه خطر الاعتماد المفرط على هذه العوائد في ظل تقلبات السوق العالمية.

خامسًا، البعد السياسي للحرب ينعكس على الاقتصاد من خلال إعادة تشكيل التحالفات الدولية. فالدول الكبرى تسعى إلى حماية مصالحها في المنطقة، سواء عبر التدخل المباشر أو عبر دعم أطراف معينة، وهذا يعيد رسم خريطة النفوذ السياسي والاقتصادي. هذه التحولات قد تؤدي إلى نشوء تكتلات اقتصادية جديدة، أو إلى تعزيز دور بعض القوى الصاعدة في النظام الدولي.

في المحصلة، الحرب في المنطقة ليست حدثا محليا فحسب، بل أيضا أزمة عالمية ذات أبعاد اقتصادية عميقة. فهي تعيد تشكيل خريطة الطاقة والتجارة، وتفرض على الدول إعادة التفكير في سياساتها الاقتصادية والأمنية. وإذا استمرت لفترة طويلة، فإنها قد تؤدي إلى إعادة توزيع مراكز القوة الاقتصادية في العالم، وتفتح الباب أمام تحولات جذرية في النظام الاقتصادي الدولي. إن قراءة هذه الحرب من منظور اقتصادي تكشف عن حجم التحديات التي تواجه العالم، وتؤكد أن الاستقرار في المنطقة ليس مجرد مطلب إقليمي، بل ضرورة عالمية لضمان استمرار النمو الاقتصادي وتوازن الأسواق الدولية.

الأولويات يضعف قدرة الحكومات على مواجهة التحديات الداخلية مثل البطالة والفقر، ويزيد من احتمالات الاضطرابات الاجتماعية. وفي الوقت نفسه، تستفيد بعض الدول من ارتفاع أسعار الطاقة لتعزيز إيراداتها، لكنها تواجه خطر الاعتماد المفرط على هذه العوائد في ظل تقلبات السوق العالمية.

هذه الحرب ليست مجرد مواجهة عسكرية بين أطراف متنازعة، بل حدث جيوسياسي معقد تتداخل فيه المصالح الإستراتيجية والاقتصادية للدول الكبرى، وتنعكس تداعياته على الاقتصاد العالمي بشكل مباشر وغير مباشر. فالممرات البحرية التي تمر عبر المنطقة تشكل شريانًا أساسيًا لتجارة الطاقة العالمية، وأي اضطراب فيها يؤدي إلى ارتفاع أسعار النفط والغاز، وهو ما ينعكس على تكاليف الإنتاج والنقل في مختلف أنحاء العالم. الأمر الذي يجعل هذا الارتفاع يضغط على الاقتصادات الناشئة والمتقدمة على حد سواء، ويزيد من معدلات التضخم التي تعاني منها الأسواق منذ سنوات.

أولًا، أسعار الطاقة هي المؤشر الأكثر حساسية تجاه هذه الحرب. فمع كل تصعيد عسكري أو تهديد للممرات البحرية، ترتفع أسعار النفط والغاز بشكل ملحوظ، مما ينعكس على تكاليف الإنتاج والنقل عالميًا. هذا الارتفاع يضغط على الاقتصادات المتقدمة والناشئة على حد سواء، ويزيد من معدلات التضخم التي تعاني منها الأسواق منذ سنوات. كما أن الدول المستوردة للطاقة تجد نفسها أمام تحديات مالية إضافية، حيث ترتفع فاتورة الاستيراد وتضعف قدرتها على تمويل مشاريع التنمية.

ثانيًا، سلاسل الإمداد العالمية تتعرض لاختناقات نتيجة إغلاق بعض الموانئ أو تعطل خطوط النقل البري والبحري. هذه الاختناقات تؤدي إلى تأخير وصول المواد الخام والسلع الأساسية، مما يرفع الأسعار ويضعف القدرة الشرائية للمستهلكين. الشركات العالمية بدورها تضطر إلى إعادة النظر في إستراتيجياتها الاستثمارية، فتتجه نحو تنويع مصادر الطاقة والبحث عن أسواق بديلة لتقليل المخاطر المرتبطة بالمنطقة. هذا التحول يعيد تشكيل خريطة التجارة العالمية ويؤثر على موازين القوى الاقتصادية.

ثالثًا، الأسواق المالية العالمية تعكس حالة عدم اليقين الناتجة عن الحرب. المستثمرون يلجأون إلى الملاذات الآمنة مثل الذهب والدولار، مما يؤدي إلى تقلبات حادة في أسواق الأسهم والعملات. هذه التقلبات تزيد من صعوبة التخطيط الاقتصادي للدول والشركات، وتضع المؤسسات المالية الدولية أمام تحديات جديدة في إدارة الديون السيادية للدول المتضررة من الحرب، خاصة تلك التي تعتمد بشكل كبير على صادرات الطاقة.

رابعًا، ميزانيات الدول المنخرطة في الحرب أو المتأثرة بها تتعرض لضغوط كبيرة، حيث ترتفع النفقات العسكرية والأمنية على حساب الإنفاق الاجتماعي والتنموي. هذا التحول في الأولويات يضعف قدرة الحكومات على مواجهة التحديات الداخلية مثل البطالة والفقر، ويزيد من احتمالات الاضطرابات الاجتماعية. وفي المقابل، تستفيد بعض الدول من ارتفاع أسعار الطاقة لتعزيز إيراداتها، لكنها تواجه خطر الاعتماد المفرط على هذه العوائد في ظل تقلبات السوق العالمية.

خامسًا، البعد السياسي للحرب ينعكس على الاقتصاد من خلال إعادة تشكيل التحالفات الدولية. فالدول الكبرى تسعى إلى حماية مصالحها في المنطقة، سواء عبر التدخل المباشر أو عبر دعم أطراف معينة، وهذا يعيد رسم خريطة النفوذ السياسي والاقتصادي. هذه التحولات قد تؤدي إلى نشوء تكتلات اقتصادية جديدة، أو إلى تعزيز دور بعض القوى الصاعدة في النظام الدولي.

في المحصلة، الحرب في المنطقة ليست حدثا محليا فحسب، بل أيضا أزمة عالمية ذات أبعاد اقتصادية عميقة. فهي تعيد تشكيل خريطة الطاقة والتجارة، وتفرض على الدول إعادة التفكير في سياساتها الاقتصادية والأمنية. وإذا استمرت لفترة طويلة، فإنها قد تؤدي إلى إعادة توزيع مراكز القوة الاقتصادية في العالم، وتفتح الباب أمام تحولات جذرية في النظام الاقتصادي الدولي. إن قراءة هذه الحرب من منظور اقتصادي تكشف عن حجم التحديات التي تواجه العالم، وتؤكد أن الاستقرار في المنطقة ليس مجرد مطلب إقليمي، بل ضرورة عالمية لضمان استمرار النمو الاقتصادي وتوازن الأسواق الدولية.

الضربات الأردنية... ما بين الأمن والرسائل الصامتة

عبدالكريم سليمان العرجان
كاتب أردني

بينما تؤكد البيانات الرسمية الأردنية أن العمليات الجوية تستهدف شبكات تهريب المخدرات والأسلحة، فإن توقيت هذه الضربات وجغرافيتها الدقيقة في مناطق شهبا وبوسان وعرمان بريف السويداء يفتحان الباب أمام قراءة أوسع. فالمشهد لا يبدو محصورًا في إطار أمني صرف، بل يحمل في طياته إشارات سياسية لا يمكن تجاهلها.

الضربات الأردنية في الجنوب السوري تتجاوز مكافحة التهريب لترسم حزاما أمنيا غير معلن وتبعث رسائل سياسية صامتة حول السيادة والاستقرار الإقليمي

تأتي هذه العمليات في لحظة إقليمية حساسة، حيث يُطرح الجنوب السوري كمساحة مفتوحة للتجاذبات. يمكن فهم الضربات الأردنية كرسالة عملية تقول إن الفراغ الأمني في الجنوب قابل للاحتواء، وأن أمن سوريا لا يستدعي بالضرورة تدخلات خارجية تعيد تشكيل الواقع على الأرض. وهي رسالة تُقرأ أيضًا في ضوء السرديات التي تروج لها إسرائيل حول ضرورة التحرك في بيئة حدودية غير مستقرة.

لكن ما بين المعلن والمضمر، تبرز سيناريوهات متعددة تفسر السلوك الأردني:

في السيناريو الأول، تتحرك عمّان كفاعل أمني دفاعي موسّع. فالتصعيد في استهداف شبكات التهريب يعكس تحولًا في قواعد الاشتباك، حيث لم يعد الرد يقتصر على الحدود، بل امتد إلى عمق جغرافي داخل الأراضي السورية. هنا، لا يسعى الأردن إلى تغيير موازين القوى، بل إلى "إدارة التهديد" عبر ضربه في منابعه. وبهذا المعنى، تتحول العمليات إلى ما يشبه حزامًا أمنيًا غير معلن، هدفه احتواء الخطر قبل أن يعبر الحدود.

أما السيناريو الثاني، فيفترض انخراطًا أردنيًا أكثر تعقيدًا في توازنات الجنوب. فالضربات، في هذا الإطار، لا تستهدف التهريب فقط، بل تمنع أيضًا تشكل بيئات محلية قد تنزلق نحو أنماط حكم موازية. وهنا تتجاوز العمليات سياقها الأمني لتكشف عن إستراتيجية استباقية تهدف إلى ملء الفراغ الجيوسياسي، وقطع الطريق أمام مشاريع التجزئة، عبر تحويل الردع العسكري إلى أداة سياسية تثبّت أركان السيادة المركزية.

هذا التداخل يعكس حقيقة أن شبكات التهريب باتت جزءًا من اقتصاد نزاعي يمول قوى محلية، وبالتالي فإن استهدافها يتناغم مع جهود السلطات السورية في مواجهة صناعة الكبتاغون، مما يعزز جهود الحكومة المركزية بدمشق في بسط سيادتها الوطنية، ويحول مكافحة الجريمة إلى أداة لإعادة ضبط التوازنات على الأرض؛ في إشارة إلى تنسيق ميداني هادئ يهدف إلى سد الثغرات الأمنية قبل استغلالها إقليميًا.

تتحرك عمّان في مساحة دقيقة بين الدفاع عن أمنها الوطني وتجنب الانزلاق إلى صراع نفوذ مفتوح. فلا هي تعلن انخراطا سياسيًا مباشرًا في الجنوب السوري، ولا هي تكتفي بردود الفعل التقليدية. لكن المؤكد أن الطائرات الأردنية لم تعد تطارد مهربين فحسب، بل ترسم بصمت حدودًا غير مرئية للعبة إقليمية معقدة... حيث يصبح الأمن رسالة وأداة نفوذ.

أمن دمشق من أمن عمّان، والاستقرار في سوريا يظل مصلحة عربية مشتركة لا تُقبل فيها المقامرة.

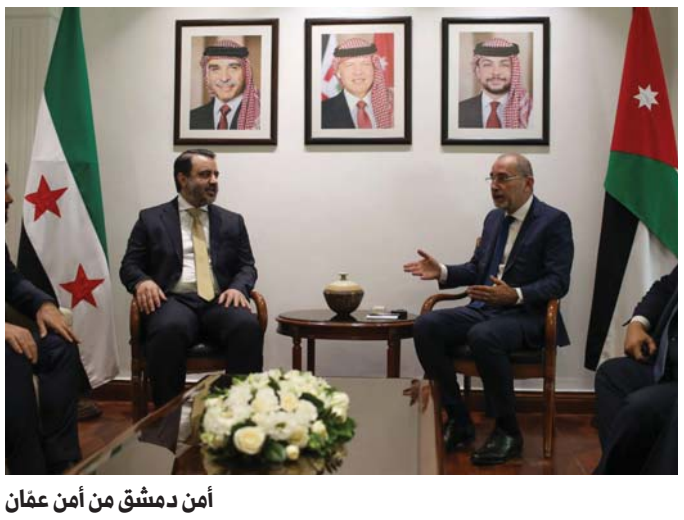

أمن دمشق من أمن عمّان

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني

المدير العام
صلاح أحمد الهوني

مدير التحرير
مختار الدبابي

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الثلاثاء 2026/05/05
السنة 48 العدد 13802

المسرح الاحتفالي العربي: كتابة الجسد والذاكرة بين صرامة الكلاسيكية وانفلات الحداثة

أنديرا راضي تستقصي تحولات المسرح من الطقس إلى التجريب التفاعلي

رحلة في تاريخ المسرح الاحتفالي

يشكّل المسرح الاحتفالي العربي أحد أبرز تجليات التفاعل بين التراث والحداثة، حيث تتداخل فيه الطقوس الشعبية مع الرؤى الجمالية المعاصرة. ويأتي كتاب أنديرا راضي ليقدّم مقاربة بحثية عميقة تستكشف هذا المسار، كاشفًا عن تحولات المسرح العربي وسعيه إلى بناء لغة فنية متجددة تنفتح على الإنسان والتجربة الجماعية.

بشرى بن فاطمة
كاتبة وباحثة تونسية
اختصاص فنون بصرية

يُعدّ كتاب "المسرح الاحتفالي العربي بين الكلاسيكية والحداثة" مؤلّفًا جديدًا وعميقًا في طرحه البحثي للكاتبة والباحثة المصرية الدكتورة أنديرا راضي. ويُعتبر هذا العمل أول دراسة أكاديمية معمّقة في المسرح الاحتفالي. ويقول عنه الناشر إن "المسرح الاحتفالي، تاريخًا وإنجازًا وإبداعًا، يمثل تجليًا مشرقًا لتجارب عربية متميزة رسّخها نخبة من المبدعين"، وهو ما تناولته الدراسة بعمق.

حكايات تُروى.. مسرح يروي

يتتبع الكتاب، الصادر حديثًا عن دار لندن تاور للنشر والتوزيع، الجذور الطقسية لهذا المسرح، بدءًا من تفاعله مع الكلاسيكية بوصفها منظومة معرفية قائمة على الثبات والعقلانية، وصولًا إلى انفتاحه على الحداثة التي تفكك المسلّمات وتؤسّس لوعي جديد قائم على التعدد والتجريب وتجاوز النص. كما يُبرز كيف تجاوز المسرح الاحتفالي العربي النقل عن الغرب، عبر إعادة تفعيل التراث العربي كطقس حي، من خلال عروض تفاعلية دمجت الجسد بالصوت والفضاء، وشاركت الجمهور في تجربة وجدانية وفكرية.

توقفت الباحثة عند منجزات أعلام فاعلة في الساحة المسرحية العربية، مثل سعدالله ونّوس وعزالدين المدني وعبدالكريم برشيد وروجيه عسّاف وتوفيق الحكيم.

يقع الكتاب في 220 صفحة، موزّعة على ثلاثة فصول: الاحتفالية بين الكلاسيكية والحداثة والتراث، الحركات المسرحية الطلائعية العربية بين الفكر والفن، وقراءات نقدية في نصوص احتفالية.

ويُعدّ التجوّل في طيّات فصوله وصفحاته رحلة بصرية وحسية ومتعة معرفية، تخوض في التاريخ الاحتفالي للمسرح العربي بأسلوب يخرج عن التوصيف الأكاديمي الجامد. فهو سفر فني لا يبالغ في أكاديميته، ولا يبتعد عن جديته، بل هو ركض جمالي بين الانتماء إلى الذاكرة والتراث والموروث، بين العادات والتقاليد والحكاية والمقدّس. وهذا ما يميّزه ليكون كتابًا وبحثًا ورحلة في آن، لا يستدعي التخصص الضيق، ولا يوجّه فقط إلى الأكاديميين، فالمسرح هنا وجهة حسية مفتوحة على الإنسان.

ينطلق الكتاب في تفاصيله السردية عبر رحلة في تاريخ المسرح الاحتفالي، مركّزًا على كونه من أكثر الظواهر الفنية تركيبًا وإثارة للأسئلة، إذ يقف في منطقة تماس دقيقة بين الذاكرة الجماعية والتركيب الجمالي الحديث. فهو ليس مجرد شكل مسرحي، بل محاولة لإعادة تأسيس العلاقة بين الفن والجمهور، بين الطقس والفرجة، وبين التراث وإشكالات الحاضر.

تقول أنديرا راضي "قدّمنا هنا بحثًا منهجيًا معمّقًا من خلال تتبّع الجذور الطقسية للمسرح، واستقصاء حركات الجموع التي تنساب بانسجام مع إيقاع الكون، لتتطوّر لاحقًا إلى أشكال درامية تتفاعل مع الأسطورة والدين، ثم مع الفكر الجمالي الكلاسيكي الذي بلغ ذروته مع المسرح الإغريقي والروماني. وفي هذا السياق واكب المسرح العربي، بصفة عامة، والمسرح الاحتفالي، بصفة خاصة، الكلاسيكية لا كمذهب فني فحسب، بل كمنظومة معرفية تؤمن بالثبات والعقلانية، قبل أن يتفاعل مع الحداثة التي تفكك المسلّمات وتؤسس لوعي مغاير".

ومن هذا المنطلق يمكن قراءة هذا المسرح بوصفه مشروعًا فكريًا وجماليًا يسعى إلى تجاوز الثنائية التقليدية بين الكلاسيكية والحداثة، عبر صياغة لغة مسرحية ثالثة تنبع من خصوصية السياق العربي.

تطرح الدراسة الجذور التي يستند إليها المسرح الاحتفالي العربي، باعتباره مستندًا إلى ممارسات شعبية ضاربة في التاريخ، مثل الحكواتي، والموالد، والاحتفالات الدينية، وأشكال الفرجة الجماعية التي لا تفصل بين المؤدي والمتلقي. ولم تكن هذه الأشكال "مسرحًا" بالمعنى الأرسطي، بل فضاءً تفاعليًا مفتوحًا، يتداخل فيه المقدّس بالدنيوي، واللعب بالطقس، والسرد بالفعل الجماعي.

ومن هنا، فإن استعادة هذه الأشكال لم تكن حنينًا إلى الماضي بقدر ما كانت بحثًا عن بديل جمالي يعيد الاعتبار للجمهور بوصفه شريكًا في إنتاج المعنى.

غير أن هذا المشروع لم يتشكّل بمعزل عن التأثيرات الحديثة، خاصة مع احتكاك المسرحيين العرب بالمدارس الأوروبية. وهنا تبرز الإشكالية التي طرحتها الباحثة حول كيفية استلهام التراث دون الوقوع في فخ الفلكلور، واستيعاب الحداثة دون الذوبان في نماذجها، من خلال عرضها لجملة من التجارب والمحاولات.

تجارب مختلفة

في هذا السياق تتوقف راضي عند تجربة عزالدين المدني بوصفها محاولة واعية لتأصيل المسرح ضمن سياقه الحضاري العربي الإسلامي، إذ اشتغل على النص التراثي بوصفه طاقة دلالية قابلة لإعادة القراءة، وسعى إلى مساءلة التاريخ واستحضاره كمرآة نقدية للحاضر، مع توظيف تقنيات احتفالية تُشرك الجمهور في عملية التأويل.

أما سعدالله ونّوس فقد اتجه نحو طرح أكثر راديكالية، حيث ربط المسرح بوظيفته السياسية والاجتماعية، وحوّل الاحتفال في أعماله إلى أداة لتفكيك السلطة، فجعل المسرح فضاءً للحوار والنقد، ودعا المتفرج إلى التفكير لا الاستهلاك، ساعيًا إلى خلق "مسرح تسييسي" يجعل الفرجة فعلًا معرفيًا.

وتبدو تجربة روجيه عسّاف منحازة إلى العمل الجماعي، إذ أعاد تعريف المسرح كفعل مشترك ينبع من المجتمع ويعود إليه، موظفًا الذاكرة الشعبية ضمن سياق معاصر، ومنفتحًا في الآن ذاته على تقنيات المسرح العالمي، بما أكسب تجربته مرونة جمالية لافتة. أما عبدالكريم برشيد، الذي يُعدّ من أبرز منظّري المسرح الاحتفالي، فقد سعى إلى بلورة هذا الاتجاه في شكل نظرية متكاملة، تقوم على إعادة الاعتبار للفضاء المفتوح، وللغة الجسدية، وللجمهور كعنصر فاعل. ورأى أن المسرح الاحتفالي ليس مجرد أسلوب، بل موقف من العالم يحتفي بالحياة ويقاوم الاغتراب.

> رحلة بصرية وحسية ومتعة معرفية، تخوض في التاريخ الاحتفالي للمسرح العربي بأسلوب يخرج عن التوصيف الأكاديمي الجامد

ومن خلال هذه التجارب يتضح أن المسرح الاحتفالي العربي ليس تيارًا متجانسًا، بل فضاء تعددي تتقاطع فيه رؤى مختلفة، يجمعها السعي إلى كسر الحدود بين الخشبة والصالة، بين النص والعرض، وبين الماضي والحاضر. إنه مسرح يرفض الانغلاق في قوالب جاهزة، ويبحث عن ذاته في لحظة التفاعل الحي.

ومن خلال هذا البحث المتشعّب القائم على التحليل والتجريب، تكشف الدكتورة أنديرا راضي عن تواصل حسي وفكري عميق مع موضوعها، حيث لا يتوقف المسرح الاحتفالي عند كونه موضوعًا للدراسة، بل يتحول إلى سؤال مفتوح حول معنى أن نكون معًا، وأن نحكي، وأن نحتفل رغم ما يتشظّى فينا.

فالكتاب لا يكتفي بتأريخ الظاهرة أو تحليل بنياتها، بل يغوص في عمقها بوصفها فعلًا إنسانيًا يعيد وصل الفن بأصله الأول: الطقس، الجماعة، والدهشة.

وهكذا، يصبح المسرح أكثر من خشبة ونص، ليغدو عودة إلى النبض الجماعي، إلى تلك اللحظة التي يتقاطع فيها الصوت بالجسد، والذاكرة بالحاضر، فيتولد معنى لا يُقال بل يُعاش. ومن خلال هذا المسار، تكشف الكاتبة عن وعي بحثي عميق يُنصت إلى ما وراء الظواهر، حيث تتوارى أسئلة الهوية والانتماء وإمكانات التجدد.

إن هذا الكتاب، في جوهره، ليس خاتمة لفكرة، بل بداية لرؤية؛ دعوة إلى إعادة التفكير في المسرح بوصفه أفقًا حيًا يتجدّد كلما التقينا حوله، وكلما استعدنا قدرتنا على الاحتفال بالوجود. وربما في هذا الامتداد المفتوح يكمن سرّ العمل وقيمته، إذ يتركنا في مواجهة السؤال، لا بحثًا عن إجابة نهائية، بل لمواصلة الحكاية، وكأننا نتعلم، للمرة الأولى، كيف نكون جمهورًا لذواتنا.

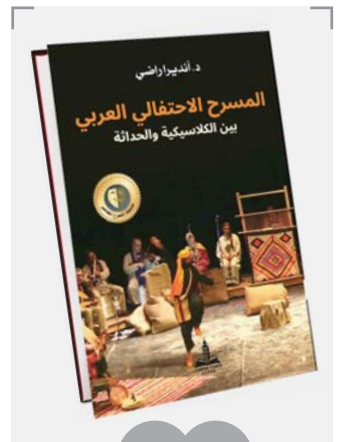

> الكتاب لا يكتفي بتأريخ الظاهرة أو تحليل بنياتها، بل يغوص في عمقها بوصفها فعلًا إنسانيًا يعيد وصل الفن بأصله الأول

«أصوات المقاومة».. يوميات من غزة تطرح أكثر من سؤال

الطيب ولد العروسي
كاتب جزائري

لا تزال أوجاع غزة حاضرة بقوة في ضمير أحرار العالم، ولن تتوقف عن إثارة الاهتمام والتفاعل الإنساني والدولي، نظرًا إلى ما تحمله من صور مأساوية متواصلة منذ اندلاع الحرب في أكتوبر 2023. وفي هذا السياق صدر حديثا (2026) في باريس عن منشورات "آكت سود" كتاب بعنوان "غزة: أصوات المقاومة، يوميات إبادة جماعية" (Gaza: Voix de la résistance. Journaux d'un génocide)، في نحو 298 صفحة، وهو عمل جماعي أشرف على جمعه وإعداده الباحث الفرنسي جوليان بلان (Julien Blanc).

يقدّم هذا الكتاب مادة إنسانية عميقة تتجاوز حدود التوثيق الصحفي التقليدي، إذ يغوص في تفاصيل التجربة اليومية للإنسان في قطاع غزة في ظل الحرب المستمرة. ومع تصاعد العمليات العسكرية واتساع رقعة الدمار، بات العالم يواجه مشاهد قاسية ومؤلمة تتكرر يوميًا: قصف مكثف يستهدف الأحياء السكنية، انهيار مبانٍ كاملة فوق ساكنيها، عائلات تُجبر على النزوح المفاجئ وتتيه بين الأنقاض، ومدن تتحول تدريجيًا إلى مساحات من الركام والصمت. غير أن هذه الصور، رغم قوتها البصرية والإعلامية، تبقى عاجزة عن نقل التفاصيل الإنسانية الدقيقة التي يعيشها السكان لحظة بلحظة، وهو ما يسعى هذا الكتاب إلى توثيقه عبر شهادات مباشرة وحية.

يرتكز العمل على يوميات أربع نساء شابات من غزة، جميعهن مثقفات يتمتعن بحس نقدي ووعي إنساني عميق، لكنهن وجدن أنفسهن فجأة في قلب واقع عنيف أعاد تشكيل حياتهن بالكامل. من خلال الكتابة اليومية، تنقل كل واحدة منهن تفاصيل دقيقة عن الحياة تحت الحصار والقصف المستمر، حيث يصبح الزمن نفسه مضطربًا، وتفقد الأيام معناها الطبيعي، لتُقاس بدلًا من ذلك بلحظات الخطر والنجاة. لم يعد الليل وقتًا للراحة، بل مرحلة يزداد فيها الترقب والخوف من الغارات الجوية. وفي ظل هذا الواقع، تتحول أبسط تفاصيل الحياة، مثل الحصول على الماء، أو تأمين الغذاء، أو الاطمئنان على العائلة، إلى تحديات يومية مرهقة تتطلب صبرًا هائلًا وقوة نفسية استثنائية.

ومع ذلك، لا يكتفي هذا الكتاب بسرد مشاهد المعاناة، بل يكشف أيضًا عن أبعاد إنسانية أكثر تعقيدًا وعمقًا. فإلى جانب الفقد والألم والانهيار، تظهر قدرة مدهشة على التمسك بالحياة رغم كل الظروف. تروي الكاتبات لحظات انهيار البيوت وفقدان الأحبة، لكنهن في المقابل يوثقن تفاصيل صغيرة تمنح الحياة معناها وسط الفوضى: إعداد وجبات بسيطة رغم شح الموارد، تبادل كلمات الطمأنينة بين أفراد العائلة، أو حتى لحظات ضحك قصيرة تُستخدم كوسيلة نفسية لمقاومة الانكسار الداخلي. هذا التناقض بين القسوة المطلقة ومظاهر الحياة اليومية يمنح النص طابعًا إنسانيًا شديد الصدق والتأثير.

وتبرز الروابط العائلية والاجتماعية كعنصر أساسي في هذه التجربة. فالعائلة لا تظهر هنا كإطار اجتماعي فقط، بل كخط الدفاع الأول في مواجهة الخوف والعزلة. كما يتجلى الانتماء إلى الأرض بوصفه عنصرًا جوهريًا في تشكيل الهوية الفردية والجماعية، حيث تتكرر الإشارات إلى الذاكرة التاريخية والعلاقة العميقة بين الإنسان والمكان. فالأرض ليست مجرد جغرافيا، بل ذاكرة حية ممتدة عبر الأجيال، ورمز للاستمرارية والصمود في وجه محاولات الاقتلاع والتهجير.

إلى جانب ذلك يقدم الكتاب الكتابة ذاتها باعتبارها فعل مقاومة. فاليوميات ليست مجرد تسجيل للأحداث، بل ممارسة واعية تهدف إلى حفظ الذاكرة من النسيان والضياع. من خلال تدوين اللحظات القاسية، تسعى الكاتبات إلى تثبيت وجودهن الإنساني في مواجهة واقع يحاول اختزالهن إلى أرقام أو صور عابرة في نشرات الأخبار. تتحول الكتابة إلى مساحة داخلية لإعادة ترتيب الفوضى، واستعادة المعنى في عالم يبدو أحيانًا فاقدًا للمنطق.

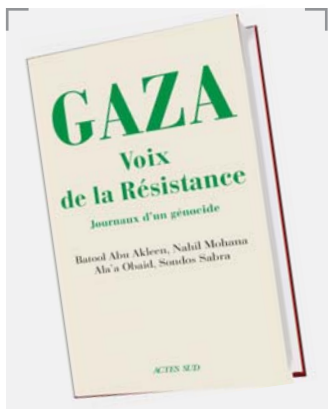

> اليوميات التي يقدمها الكتاب ليست مجرد تسجيل للأحداث، بل ممارسة واعية تهدف إلى حفظ الذاكرة من النسيان والضياع

ويمتاز النص كذلك بثراء عاطفي وإنساني لافت، إذ يجمع بين الألم والتحدي، بين الدمار ومظاهر الحياة البسيطة التي تفتح نوافذ صغيرة للأمل. تظهر مشاعر الحب والحنين والارتباط بالأصدقاء والعائلة، إلى جانب صور التضامن بين الناس في مواجهة الكارثة. هذا التوازن الدقيق بين المعاناة والإنسانية يجعل التجربة أكثر قربًا وواقعية، ويمنح القارئ فرصة لفهم أعمق يتجاوز التناول الإعلامي السريع أو السطحي.

في النهاية، لا يقدم هذا العمل إجابات جاهزة أو حلولًا مباشرة، بل يفتح مساحة واسعة للتأمل في أسئلة جوهرية تتعلق بالإنسانية والعدالة والحرية وحقوق الإنسان والقدرة على الاستمرار في أقسى الظروف. إنه ليس مجرد كتاب عن الحرب، بل شهادة على الذاكرة، وتوثيق للوجع الفلسطيني، ومرآة لحياة كاملة تُختبر في أقصى حدود الألم والصمود. ويؤكد في جوهره أن خلف كل خبر كبير حيوات كاملة وقصصا إنسانية تستحق أن تُروى وتُسمع ولا تُنسى.

أبعاد إنسانية أكثر تعقيدًا وعمقًا

الجدل حول السينما في المغرب يكشف اختلال ترتيب الأولويات المجتمعية

سجال سينمائي حول «المطرود من رحمة الله» يفضح أسئلة أعمق في المجتمع

يتجدد الجدل في المغرب مع كل عمل سينمائي يلامس القضايا الحساسة، لكن الضجة مع فيلم "المطرود من رحمة الله" تتجاوز حدود الفن لتكشف خللا أعمق في وعي المجتمع وترتيب أولوياته. فبين الدعوة إلى المنع والدفاع عن الحرية، يبرز سؤال حقيقي حول ما يستحق فعلا هذا الاحتدام، وما يتم تجاهله من قضايا أكثر إلحاحا.

عبدالرحيم الشافعي
ناقد سينمائي مغربي

تعيش الساحة الثقافية المغربية بين الفينة والأخرى على وقع سجالات حادة، كلما برز عمل سينمائي جديد يحاكي منطقة حساسة أو يطرح أسئلة مزعجة حول المجتمع والقيم والسلطة والحرية. ويتجدد هذا المشهد اليوم مع الجدل الذي رافق فيلما للمخرج هشام العسري بعنوان "المطرود من رحمة الله"، فانقسمت الآراء بين من يرى ضرورة منعه بدعوى حماية الأخلاق، ومن يعتبر ذلك اعتداء على حرية التعبير والإبداع. غير أن الإشكال الحقيقي لا يقف عند حدود فيلم أو مخرج أو قاعة سينمائية، لأنه يمتد إلى طبيعة وعينا الجماعي وكيفية ترتيب أولوياتنا في المجتمع.

لماذا نستسهل مهاجمة الأفلام السينمائية ولا نهاجم سهولة الوصول إلى المواقع الإباحية؟ ولماذا نغض الطرف عن الدعارة النظيفة، أي نوادي التدليك وما جاورها، وعن الأخطار اليومية التي تتسلل إلى بيوتنا من خلال هواتف أبنائنا، خاصة الإعلانات التي لا نتحكم فيها وهي مسؤولية حكومية؟ ولماذا تتحول السينما إلى متهم دائم، بينما تنجو قضايا أشد خطورة من المساءلة والنقاش؟ إن هذه الأسئلة تفرض مراجعة اجتماعية صريحة لمعاييرنا في الحكم، ولمفهومنا للأخلاق، ولدور المؤسسات الحقوقية والثقافية في المجتمع.

وتكشف الضجة المثارة حول بعض الأعمال السينمائية عن ميل واضح إلى تضخيم القضايا الرمزية على حساب القضايا الجوهرية التي تمس حياة المواطن المغربي. فعوض الانشغال بتدهور المدرسة العمومية، وضعف المنظومة الصحية، واتساع البطالة، يتحول فيلم سينمائي إلى قضية رأي عام تستنزف النقاش وتستفز المشاعر. وهذه المفارقة تدل على خلل في ترتيب الأولويات، لأن المجتمع الذي يواجه أزمات حقيقية لا ينبغي أن يجعل الفن عدوه الأول، كما أن تحويل كل عمل إبداعي إلى معركة أخلاقية يفضح هشاشة ثقافة الحوار لدينا. فالأعمال الفنية تُناقش بالنقد لا في المحاكم والدعاوى القضائية، وتُواجه بالفكر لا بالحظر. لذلك فإن أول ما نحتاجه هو إعادة توجيه البوصلة نحو ما يفيد الناس فعلا.

ويطرح الانتشار الواسع للمواقع الإباحية سؤالاً أكثر إلحاحا من أي سؤال يتعلق بفيلم يُعرض في قاعة محدودة الجمهور. فهذه المواقع أصبحت متاحة بسهولة للأطفال والمراهقين عبر الهواتف الذكية، وتؤثر في وعيهم النفسي والسلوكي والقيمي دون رقابة أو توجيه، بينما نادرا ما نرى الحملات نفسها التي تُشن ضد الأعمال الفنية وهي تتجه نحو هذا الخطر الحقيقي. إن التناقض هنا صارخ، لأن الضرر الرقمي يومي ومستمر بيننا، بينما مشاهدة الفيلم اختيارية ومحدودة. وإذا كنا صادقين في الدفاع عن الأخلاق، فالأجدر أن نبدأ من حماية الناشئة. أما التركيز على السينما وحدها فهو تبسيط مضلل للمشكلة.

ويفضح صمت بعض الهيئات التي ترفع شعار الحقوق والحريات تجاه قضايا إنسانية موجعة طبيعة الانتقائية التي تتحكم في مواقفها. فكم من أب أو أم تُركا في دور العجزة دون سند؟ وكم من مواطن فقد بيته أو مصدر رزقه دون أن يجد من يدافع عنه؟ وكم من شاب تحطم مستقبله بسبب الفقر والتهميش؟ هذه الوقائع تمس كرامة الإنسان مباشرة، ومع ذلك لا تتحول إلى معارك كبرى كما يحدث مع فيلم أو عرض فني، في حين أن الدفاع الحقيقي عن الحقوق يبدأ من الإنسان حين يتألم، لا من الشاشات حين تختلف الأذواق حولها. ومن لا يسمع صرخة المظلوم، يصعب أن يقنع الناس بصدقه حين يتحدث عن المبادئ.

ويتجلى الخطر أيضاً في الفضاء الرقمي الذي صار ممتلئاً بالإسفاف والابتزاز والمحتويات الرديئة التي تصل إلى البيوت دون استئذان. فمواقع التواصل الاجتماعي غدت أداة لتشكيل الوعي وتطبيع التفاهة ونشر العنف الرمزي والانحلال القيمي، في حين لا نرى التعبئة نفسها لمواجهة هذا السيل الجارف من الانحدار الثقافي. والسبب أن مواجهة هذه الظواهر تحتاج جهدا حقيقيا وسياسات مستمرة، بينما مهاجمة فيلم أسهل وأسرع وأكثر إثارة للانتباه. وهكذا يتحول الجهد العام إلى معارك جانبية، ويُترك الأصل دون علاج، وتلك خسارة تربوية وثقافية فادحة.

ويؤكد الواقع الاجتماعي أن المواطن المغربي يواجه يوميا مشكلات أكثر قسوة من الجدل السينمائي، مثل الغلاء والبطالة وضعف الخدمات الأساسية. فالأسر المثقلة بالمصاريف تنتظر مدرسة جيدة ومستشفى يحفظ الكرامة وعدالة ترد الحقوق. والشباب الباحث عن فرصة عمل لا يعنيه كثيرا صراع المنع والإباحة بقدر ما يعنيه الأفق المسدود أمامه. لذلك يبدو افتعال المعارك الثقافية أحيانا نوعا من الهروب من الملفات الثقيلة. والمجتمع لا يتقدم بالضجيج الأخلاقي، وإنما بالإصلاح الحقيقي. وحين نفهم ذلك سندرك حجم المفارقة القائمة اليوم.

ويدافع الفن بطبيعته عن حق الإنسان في طرح الأسئلة وكسر الصمت ومحاكاة المناطق المسكوت عنها. وحينما يكون العمل الفني صادما أو جارحا أو مختلفا، فإنه يظل مساحة للتفكير والنقاش وليس للمحاكمة. فالمجتمعات الحية لا تخاف من الصورة والكلمة، لأنها تملك مناعة النقد وثقة العقل، أما المجتمعات القلقة فتتعامل مع الفن كتهديد دائم. ومن حق أي مواطن أن يرفض عملا فنيا أو ينتقده أو يقاطعه، غير أنه لا يملك فرض ذوقه على الجميع. فالحرية لا تتجزأ، وإذا سقطت في الفن ستسقط في غيره.

ويناقض منطق الحظر روح الدستور الذي يضمن حرية التعبير والإبداع في إطار القانون. فحين يُرخص لعمل فني وفق المساطر المعمول بها، ثم تُطالب بعض الجهات بإلغائه تحت ضغط العاطفة، فإننا نضرب مبدأ المؤسسات ونكرس سلطة المزاج. كما أن الحظر لا يلغي الفكرة، لأنه يمنحها دعاية مجانية ويزيد الفضول حولها. والأجدى من الحظر هو النقاش العمومي والنقد الرصين وتوسيع التربية الجمالية لدى الناس. فالمجتمع الواثق من نفسه لا يخشى الأفكار، وإنما يناقشها ويغربلها. أما المصادرة فهي اعتراف ضمني بالخوف والعجز.

> المجتمع الذي يواجه أزمات حقيقية لا ينبغي أن يجعل الفن الأول ويحول كل عمل إبداعي إلى معركة أخلاقية

وتكشف تجربة المجتمعات المتقدمة أن الثقافة تزدهر حين تتعدد الأصوات وتتنافس الرؤى وتُحترم الاختلافات. فالسينما والأدب والمسرح ليست أدوات فساد كما يتصور البعض، وإنما مختبرات لفهم الإنسان ومساءلة الواقع وتطوير الحس النقدي. وكل محاولة لخنق هذه المجالات تؤدي في النهاية إلى مزيد من الانغلاق والجمود. كما أن الشباب حين يُمنع من التعبير المشروع يبحث عن بدائل أكثر تطرفاً أو سطحية. ولذلك فإن حماية المجتمع لا تكون بمحاصرة الفن، وإنما بتمكينه من أداء دوره التنويري. وتلك حقيقة أثبتها التاريخ مرارا.

ويستوجب الواجب الأخلاقي الحقيقي أن ننشغل أولا بحماية كرامة المواطن وحقوقه الأساسية قبل مطاردة الإبداع. فمن غير المقبول أن نصمت عن الفساد والرشوة والتهميش، ثم نرفع الصوت فقط حين يبرز فيلم جريء أو رأي مختلف. الأخلاق ليست شعارات موسمية، بل هي سلوك يومي وعدالة اجتماعية ورحمة بالضعفاء. وإذا أردنا مجتمعا سليما، فعلينا أن نربط الأخلاق بالفعل العمومي لا بردود الفعل الانفعالية. فالطفل يحتاج إلى مدرسة قبل الرقابة، والمريض يحتاج إلى علاج قبل الخطب، والعاطل يحتاج إلى فرصة قبل الوصاية. تلك هي الأولويات الحقيقية.

وتعتبر المعركة اليوم ليست بين المجتمع والفن، وإنما بين الوعي والسطحية، وبين الإصلاح الحقيقي والإلهاء المؤقت. فالفن سيظل مرآة تكشف تناقضاتنا مهما حاول البعض كسرها، لأن المشكلة لا تسكن المرآة، وإنما تقيم في الواقع نفسه. وما نحتاجه اليوم هو شجاعة مواجهة الأسباب العميقة للأزمات، لا الاكتفاء بمهاجمة مظاهرها الرمزية. كما نحتاج إلى مؤسسات حقوقية وثقافية تقف إلى جانب المواطن في قضاياه المصيرية. وحين نعيد ترتيب الأولويات، سنفهم أن السينما ليست الخطر الأكبر، وقد تكون أحيانا بداية الوعي به.

> هناك من يرى ضرورة منع «المطرود من رحمة الله» بدعوى حماية الأخلاق ومن يعتبر ذلك اعتداء على حرية التعبير

«المطرود من رحمة الله» فيلم جريء

حديث المرافئ: حين يرسو أدب خليفة الفاخري في تشكيلات إيهاب الفارسي

عدنان بشير معيتيق
فنان تشكيلي ليبي

لا تبدو المرافئ في تجربة الفنان الليبي إيهاب الفارسي مجرد حيز جغرافي أو أعيان ساكنة، بل هي كائنات حية تمتلك ذاكرة وأنفاسا؛ رواة بلغاء يتقنون سرد الحكايات عبر ندوب الخشب، وتآكل المعدن، واهتراء الأبنية البيضاء المعانقة لشطآن المتوسط منذ مئات السنين.

في معرضه "مرافئ الريح" المقام هذا الأسبوع في بيت نويجي بطرابلس عبر منظمة المرسم لتعزيز الثقافة والفنون، لم نكن بصدد تأمل لوحات فحسب، بل كنا في حضرة استنطاق بصري لرواية الخشب وصدأ الزمن وقصصه المتعددة.

لقد تحولت المادة الصماء بين يدي الفارسي إلى لغة بصرية تفيض بالبهجة، وترتقي بالذائقة المجتمعية عبر مقترحات جمالية نضرة؛ حيث اختياراته في التكوينات والزوايا، واستحضاره للألوان في تجاور بصري يخترق الوجدان بنعومة ورقة كالنسمات الباردة في وقت الهجير، تضفي متعة روحية قبل أن تكون بصرية، وتصحح الكثير من تصوراتنا عن الكائن البشري ومدى قدرته على الإبداع والعطاء.

خاض إيهاب الفارسي في مراحل سابقة تجربة "الرؤية المجهرية"، حيث كان يغوص برؤيته قبل فرشاته في أدق تفاصيل الأنسجة، والجدران المتهالكة، بل وحتى أنسجة الجسم وخلاياه. كانت تلك الفضاءات السرمدية الممتدة بين الأرض والسماء، والبرك الزرقاء وسيولة الألوان، بمثابة البدايات لنشأة الأمكنة التي تقبع في دواخلنا قبل أن نُسقطها على الأسطح.

كل هذا منح الفنان قدرة فائقة على التحسس البصري للملامس. واليوم، نراه يتخذ خطوة إلى الوراء في المشاهدة لكنها في حقيقتها خطوة إلى الأمام في تحقيق الرؤية الثاقبة؛ حيث يؤثث فضاءاته التجريدية بأشيائه المرسومة من الذاكرة. هنا تتكشف الأشكال الكلية؛ قوارب راسية في مرافئ بنغازي القديمة، تنبض بحياة خفية رغم خروج الكثير منها عن الخدمة.

ففي هذه المرافئ تصبح الرطوبة والشمس والملوحة هي أدوات النحت الحقيقية لمفرداته. لم تعد عوامل التعرية هنا قوة هدم، بل هي شريك إبداعي في البناء؛ يصقل ويقشر ويلون، بينما يضيف تلاطم الأمواج للقطع الطافية ألواناً رمادية باهتة بفعل الملوحة متلألئة من البلل، فتتحور الأشكال إلى هيئات جديدة لم نعهدها، رغم ألفتها المحببة. يتجول بكل خفة في مناطق التعبيرية التجريدية للفنان الأميركي – الأرمني غوركي وملامح سريالية على استحياء لتضاريس فن الخامة عند الفنان الإسباني أنطونيو تابيس.

ثمة لقاء سيميائي مذهل يحدث في هذا العمل بين جيلين من رحم مدينة بنغازي؛ جيل الأديب الراحل خليفة الفاخري وجيل إيهاب الفارسي. تلك الوشيجة التي تربط قصة الفاخري الشهيرة "يبيع الريح للمراكب" بمعرض الفارسي "مرافئ الريح"، هي ثيمة الانعتاق من القوالب الجاهزة.

فبينما كان الفاخري يحلم بأن يكون طائرا ليتحرر من ركام الخِرَب، يبدي الفارسي عنادا فنيا في تمسكه بالانتماء إلى المدرسة التجريدية، مبتعدا عن التراث المكرر الذي يستجدي البيع. كلاهما يصنع كيانا مستقلا يثري الذاكرة الجمعية للمدينة المتصالحة مع البحر منذ آلاف السنين.

إن انتقال الفنان من الواقعية التشريحية إلى التجريد يمثل نوعا من الغربة الفنية المبهجة بالتخلي عن الاتقان في التمثيل الواقعي للأشياء والعمل المتأني في اللوحة إلى الارتجال والتلقائية في الطرح عبر شاعرية اللون وملامس الأسطح المنبعثة من السلوك البشري الرفيع. إنها الغربة التي وصفها الفاخري بقوله "وكان ذلك بداية غربة من نوع آخر!". هنا، تصبح القوارب والعربات وعمال البحر كائنات مأنسنة، ممتلئة بمشاعر الحنين والاغتراب والألفة. توحي ضربات الفرشاة السريعة بحالة من الصخب والعنف في المحيط، رغم السكون الكامن في أعماقها، وكأنها قطع منفلتة من صناديق ذكريات المدينة.

في هذه المرحلة يترك إيهاب شراعه يشرب الريح ليبدأ رحلة طويلة أخرى نحو آفاق جديدة، وكأنه يجسد كلمات الفاخري الأخيرة: "تركت شراعي يشرب الريح ذات ليلة، بدأت رحلة طويلة أخرى إلى أقصى الآفاق، حاملا معي رائحة الصنوبر العتيقة، وجرابا من الذكريات". في "مرافئ الريح" يشرّع إيهاب الفارسي نوافذنا على فضاءات ليست للرسو، بل للتأمل. لقد علمنا أن الصدأ ذاكرة، والملوحة نص مكتوب بصبر ومكابدة. لم يرسم الفارسي قوارب فحسب، بل رسم "إصرارنا" وعنادنا بأن نكون طيورا محلقة في سماوات بلا أسقف، متمسكين بأشرعة أحلامنا القديمة، حتى وإن قيل لنا بلسان الفاخري: إننا "نبيع الريح للمراكب الغارقة".

في لوحات مثل قوارب وانعكاس أسطح الماء وقوارب ملونة، يقترب الفنان من "تفسخ الخشب" لدرجة يغيب معها شكل القارب التقليدي كومة من الألوان الزرقاء والحمراء والصفراء منعكسة بشكل مختلط في سطح مياه ساكنة أكثر قتامة، ولا تتبقى إلا لوحة تجريدية. هنا، الصدأ ليس تشوها، بل هو طبقات من الزمن يفككها الفنان ليعيد تركيبها تعبيرياً بصورة تستدعي صدى عميقا في دواخلنا.

> بينما كان الفاخري يحلم بأن يتحرر من ركام الخِرَب، يبدي الفارسي عنادا في تمسكه بالانتماء إلى المدرسة التجريدية

تصبح الرطوبة والشمس والملوحة والجرأة والعنفوان لضربات الفرشاة والثقة والشجاعة في اختيار وتقديم الألوان وتكويناته ومحسناته التشكيلية الأخرى هي المفردات التي تشكل جملة الحديث في لوحاته.

يذكر أن إيهاب الفارسي من مواليد بنغازي عام 1979، حاصل على ليسانس آداب تخطيط تربوي وإدارة تعليمية، وماجستير إدارة تعليمية في الأكاديمية الليبية بنغازي، وليسانس لغة فرنسية جامعة بنغازي. التحق بالمرسم الحر بجامعة بنغازي تحت إشراف الأستاذ الفنان محمد نجيب، وكان أول معرض شخصي له عام 2004 في قاعة المكتبة المركزية.

قدرة فائقة على التحسس البصري للملامس

العرب
الثلاثاء 2026/05/05
السنة 48 العدد 13802

«دلال» النساء و«جشع» الأطباء وراء ارتفاع معدلات الولادة القيصرية في مصر

توحيد تكاليف الولادات وتدريب القابلات خطة الحكومة لمجابهة الظاهرة

وضعت الحكومة المصرية خطة مدروسة لمجابهة ارتفاع معدلات الولادة القيصرية من بينها توحيد تكاليف الولادات وتدريب القابلات وإطلاق حملات خاصة تهدف إلى توعية النساء وتشجيعهن على اتخاذ القرار بأنفسهن، عوض أن يفرض عليهن من قبل الأطباء. وتسجل مصر أعلى نسب ولادات قيصرية في العالم متجاوزة بذلك النسب التي فرضتها منظمة الصحة العالمية، وهو ما يقلق الخبراء والمختصين.

ضرورة طبية أم واقع مفروض

القاهرة - تسعى الحكومة المصرية إلى مواجهة توسع ظاهرة الولادة القيصرية؛ فبالرغم من أن العملية القيصرية قد تنقذ أرواحا، فإنها قد تضر أيضا بالأمهات والأطفال إذا لم تكن ضرورية طبيا.

وبحسب بيانات رسمية، يكاد لا يوجد بلد آخر في العالم يولد فيه عدد من الأطفال بعمليات قيصرية كما هو الحال في مصر؛ ففي عام 2021 بلغت نسبة الولادات القيصرية 72 في المئة. وفي مدينة بورسعيد لا يولد طبيعيا سوى طفل واحد من بين كل عشرة أطفال.

وتبدو ألمانيا بعيدة عن هذه الأرقام، حيث ولد نحو ثلث الأطفال بعملية قيصرية في عام 2023، إلا أن هذه النسبة تضاعفت تقريبا خلال 30 عاما وفقا لبيانات مكتب الإحصاء الاتحادي الألماني؛ إذ لم تتجاوز 17 في المئة في عام 1993. وتشير منظمة الصحة العالمية، التي كانت توصي لفترة طويلة بنسبة لا تتجاوز 10 إلى 15 في المئة، إلى وجود اتجاه عالمي نحو الولادات القيصرية له أسباب مختلفة من بلد إلى آخر.

وقالت ملاك العيسوي البالغة من العمر 35 عاما "قبل موعد ولادتي المتوقع بدأ الطبيب يقنعني بأنني سأله هذا الطفل بعملية قيصرية". وهكذا حدث الأمر، كما في ولادتيها التاليتين.

وعندما حملت العيسوي للمرة الأولى كان لديها مطلب أساسي، ألا وهو الولادة الطبيعية. لكن طبيبها المعالج في مصر كانت لديه خطة مختلفة منذ البداية، كما ترجح.

وحتى اليوم تتساءل العيسوي عما إذا كانت الولادة الطبيعية أمرا كان بمقدورها تحقيقه، وما إذا كانت العمليات القيصرية التي خضعت لها ضرورية طبيا. وقالت العيسوي عن ولادتها الأولى "لا أتذكر سوى أنهم لم يتركوا لي خيارا. لم يحاولوا أصلا"، مضيفة أنه عندما انفجر كيس الماء وطلبت في المستشفى أن تحاول أولا الولادة الطبيعية، أجابها الطبيب "موعد عمليتك القيصرية غدا".

بدورها قالت يسرا لاشين، التي تدير عيادة لطب النساء في القاهرة، "إن الكثير من المريضات في مصر وفي العالم العربي يطلبن إجراء عملية قيصرية... هن لا يردن الألم في منتصف الليل ولا يردن مفاجآت"، مضيفة أن هؤلاء النساء يفضلن حدثا مخططا له، وغرفة مثالية مع بالونات وشوكولاتة ووضع مكياج لجلسة تصوير بعد وصول الطفل.

> نسبة الولادات القيصرية بلغت 72 في المئة، وفي مدينة بورسعيد لا يولد طبيعيا سوى طفل واحد من بين كل عشرة أطفال

وقد ينطبق ذلك على بعض الأمهات، لكن الأطباء في مصر يلجأون أيضا إلى العملية القيصرية لأسباب أخرى؛ فالأجر يعد أحد هذه الأسباب، إذ يكسب الأطباء في ظل تزايد أعداد المستشفيات الخاصة أموالا أكثر من خلال العمليات القيصرية، ويتحدث منتقدون أحيانا عن "جشع". كما يعمل الكثير من الأطباء في أكثر من مستشفى بسبب الضغوط الاقتصادية، ويمكنهم التخطيط لأعمالهم بشكل أفضل مع العمليات القيصرية. وغالبا ما تستغرق العملية نحو 15 دقيقة فقط، ما يتيح للطبيب إجراء عشر عمليات أو أكثر خلال الوقت الذي تستغرقه ولادة طبيعية واحدة.

ويصف طبيب النساء شريف حمزة الأمر قائلا "في الطفل الأول تستغرق الولادة في المتوسط من ست إلى 12 ساعة"، مضيفا أن الطبيب الذي لديه عدة وظائف وحياة خاصة يتساءل من هذا المنطلق: لماذا أفعل ذلك، سأجري عملية قيصرية وأعود إلى المنزل. ويترافق ذلك مع غياب تام تقريبا لمهنة القابلات، وهن إلزاميات في جميع الولادات في ألمانيا.

وتواجه مصر أزمة اقتصادية حادة، حيث تشير تقارير إلى أن هناك مستويات فقر مرتفعة. كما أن الخدمات في المستشفيات الحكومية ضعيفة، وغالبا ما تفتقر إلى الأجهزة اللازمة لمتابعة نبض قلب الجنين، كما أن بنوك الدم غالبا فارغة أو غير متوفرة. ولذلك قد تنطوي الولادات الطبيعية على مخاطر أيضا. ومن لديه المقدرة المادية يتجه إلى مستشفى خاص، وكثيرون يدفعون التكاليف من جيوبهم دون تغطية من شركات تأمين صحي.

وتوجد أيضا أبعاد قانونية، إذ قد يواجه الأطباء عقوبات بالسجن إذا حدثت مضاعفات أو وفاة للطفل أو الأم أثناء الولادة الطبيعية، حتى لو التزموا بالبروتوكولات. قال حسين جوهر، أحد أشهر أطباء النساء في القاهرة، "إذا حدث خطأ ما فالطبيب هو المسؤول"، موضحا أن الكثير من الأطباء يمارسون لذلك ما يسمى بـ"الطب الدفاعي".

ورغم أن الوضع في ألمانيا لا يقارن بمصر، فإن هناك أيضا ضغوطا قانونية، حيث قالت أندريا كوبكه من رئاسة الاتحاد الألماني للقابلات في تصريحات لوكالة الأنباء الألمانية، العام الماضي، إن الخوف من مطالبات التعويض في حال عدم إجراء عملية قيصرية حاضر بقوة. إضافة إلى ذلك، هناك أيضا عامل ارتفاع متوسط أعمار الأمهات في ألمانيا، وهو ما يزيد المخاطر ويؤدي إلى توجه أكبر نحو العمليات القيصرية.

وتحاول مصر خفض هذه الأرقام، إذ بات يتعين على المستشفيات توثيق حالات العمليات القيصرية وأسبابها. كما جرت مؤخرا عمليات تفتيش في عدد من مستشفيات العاصمة، ومن المقرر توحيد تكاليف الولادات وتدريب قابلات مستقبلا. وتوجد أيضا حملات خاصة تهدف إلى توعية النساء وتشجيعهن على اتخاذ القرار بأنفسهن.

ويصف الخبير ألكسندر دومون نسبة الـ72 في المئة الخاصة بالولادات القيصرية بأنها مقلقة، قائلا "إنها مرتفعة بشكل لا يصدق. هذا ليس طبيا ولا يتوافق مع قسم أبقراط" الذي يلزم الأطباء بعدم إلحاق الضرر بالمرضى. ويعمل دومون، الباحث في جامعة "سيانس بو" في باريس، على مشروع يهدف إلى تعزيز ثقة النساء الحوامل بأنفسهن.

«لالة المتعاونة» تعزز قوة التعاونيات النسائية في المغرب

محمد ماموني العلوي
صحافي مغربي

الرباط - في خطوة تعكس انتقال برنامج "لالة المتعاونة" إلى مرحلة جديدة تقوم على المواكبة المهيكلة للتعاونيات النسائية، أعلنت كتابة الدولة المكلفة بالصناعة التقليدية والاقتصاد الاجتماعي والتضامني، بشراكة مع مكتب تنمية التعاون، عن تنظيم حفل توزيع جوائز النسخة السابعة من البرنامج وذلك في إطار الأسبوع الوطني للاقتصاد الاجتماعي والتضامني المنظم تحت رعاية العاهل المغربي الملك محمد السادس، وانعكاسا للتطور الملحوظ الذي شهدته التعاونيات النسائية في المغرب.

وأكد لحسن السعدي، كاتب الدولة المكلف بالصناعة التقليدية والاقتصاد الاجتماعي والتضامني، أن هذا التحول يعكس توجها إستراتيجيّا يروم جعل التعاونيات النسائية ركيزة أساسية للاقتصاد الاجتماعي والتضامني ومحركا للتنمية الترابية، من خلال تمكينها من أدوات التسيير والتسويق وتعزيز حضورها في الأسواق.

ويأتي تنظيم هذه الدورة تحت شعار "المعرفة، التسويق، التجذّر: ثلاث دعامات للتعاونية النسائية المغربية"، حيث لم يعد البرنامج يقتصر على منح جوائز رمزية، بل أصبح يعتمد مسارا متكاملا من خمس مراحل تشمل الانتقاء الأولي وبناء القدرات والانتقاء النهائي، ثم التتويج، وأخيرا المواكبة لمدة 12 شهرا، بهدف تحويل الاعتراف إلى رافعة فعلية للنمو والاستدامة.

ويأتي هذا التوجه في إطار الجهود التي تبذلها الوزارة ومكتب تنمية التعاون، بالشراكة مع القطاعَيْن العام والخاص، لأجل تعزيز إدراج مقاربة النوع من خلال الترويج للمقاولات التعاونية النسائية ودعمها، بهدف رفع وتعزيز الدور الذي تلعبه التعاونيات النسائية باعتبارها مقاولات اجتماعية تساهم بقوة في تنزيل وتحقيق التمكين الاقتصادي للمرأة، وأيضاً لتشجيع هذه المقاولات على الابتكار الاجتماعي لتحسين ظروف المرأة، الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية.

بدورها أبرزت عائشة الرفاعي، المديرة العامة لمكتب تنمية التعاون، أن التجربة المتراكمة عبر ست دورات أكدت توفر التعاونيات النسائية على مؤهلات قوية، معتبرة أن الهندسة الجديدة للبرنامج صُممت للاستجابة لحاجياتها الفعلية، خاصة في مجالات التكوين والتأطير والولوج إلى السوق.

وتعرف دورة 2026 مشاركة 144 تعاونية نسائية تم انتقاؤها في المرحلة الأولية، موزعة على 23 مجموعة تكوينية، قبل أن يتم تتويج 29 تعاونية في المرحلة النهائية، حيث ستحصل كل واحدة منها على منحة مالية قدرها 50 ألف درهم، إضافة إلى مواكبة تقنية تمتد لسنة كاملة، بهدف تعزيز استدامة مشاريعها.

واستفادت المتعاونات اللواتي يشغلن رئيسات ومسيرات للتعاونيات النسائية من هذا البرنامج الذي يغطي مجالات مختلفة، كموضوع القيادة وبناء المشاريع والتسويق، وأيضا تطوير الشراكات بالمغرب. وقد توج التدريب بالحصول على شهادة دولية معتمدة مسلمة من طرف الأكاديمية الكندية للتدريب والاستشارات.

وتكشف الأرقام الرسمية عن تنامي حضور النساء داخل منظومة الاقتصاد الاجتماعي والتضامني، إذ بلغ عدد التعاونيات النسائية بالمغرب 8027 تعاونية تضم أكثر من 73700 عضوة إلى غاية أواخر سنة 2025، وهو ما يمثل نحو 12 في المئة من مجموع التعاونيات على الصعيد الوطني، في مؤشر على تطور دور المرأة في النسيج الاقتصادي المحلي.

ومنذ إطلاق البرنامج سنة 2020، تم تتويج 188 تعاونية من أصل أكثر من 2000 مشروع تقدمت للمشاركة، ما يؤكد اتساع قاعدة المبادرات النسائية وتنامي الاهتمام المؤسسي بمواكبتها وتطويرها.

وارتباطا بدعم آفاق نماذج التعاونيات النسائية في المغرب يحظى برنامج "لالة المتعاونة" بدعم عدد من الشركاء المؤسساتيين والخواص، من بينهم سفارة دولة قطر، ومؤسسة "أو سي بي"، وعدد من الجهات الترابية والمؤسسات البنكية والمالية، في إطار رؤية مشتركة تعتبر التمكين الاقتصادي للنساء رافعة أساسية لتحقيق تنمية شاملة ومستدامة.

وأشارت المسؤولة عن تطوير الزراعة التابعة لمجموعة المكتب الشريف للفوسفاط، جميلة عداني، إلى أهمية التعاونيات التي تقودها النساء، مسجلة أن هذه التعاونيات تشكل رافعة قوية لتعزيز الأمن الغذائي والإدماج الاجتماعي، وتمكن النساء من الولوج إلى التمويل بسهولة، وبرامج تقوية القدرات، وكذلك فرص التشبيك وإثبات الذات، داعية النساء إلى المزيد من الانخراط في هذه المبادرات لتعزيز استقلاليتهن وأثرهن الاقتصادي.

> هذا التحول يعكس توجها إستراتيجيّا يروم جعل التعاونيات النسائية ركيزة أساسية للاقتصاد الاجتماعي والتضامني

وحسب معطيات رسمية شهدت مشاركة المرأة في القطاع التعاوني ارتفاعا بنسبة 6 في المئة، لتصبح اليوم قوة اقتصادية لا يُستهان بها، من خلال 7891 تعاونية نسائية بالكامل، تضم أكثر من 73 ألف منخرطة، نصفهن تقريباً ينشطن في الوسط القروي، فيما يصل إجمالي عدد النساء الفاعلات في الحركة التعاونية الوطنية إلى 267953 امرأة، 61 في المئة منهن من المناطق القروية.

وتأتي هذه الديناميكية في إطار الرؤية الوطنية للتمكين الاقتصادي للمرأة، حيث يضع مكتب تنمية التعاون النموذجَ التعاوني في صميم إستراتيجيته لإحداث فرص شغل جديدة، وتقليص الفوارق المجالية، وتعزيز الازدهار المشترك. ومن خلال تيسير ولوج المرأة القروية إلى التكوين، والصفقات العمومية، والمواكبة التقنية، يُحوّل المكتب ريادة الأعمال الجماعية إلى محرك حقيقي للتحرر الاقتصادي.

ويعتمد النموذج التعاوني النسائي على إرث متأصل من التضامن القروي. فلطالما تعاونت النساء في الدواوير في الأعمال الزراعية ومواسم الحصاد، أو في تأسيس صيغ للادخار الجماعي، وهو رأسمال اجتماعي مبني على الثقة والتعاضد. واليوم، يُطوّر المكتب هذا التقليد نحو آفاق أوسع، حيث يُشجّع التعاونيات النسائية على تنويع أنشطتها لتشمل قطاعات مبتكرة مثل التحويل الغذائي، والسياحة الإيكولوجية والقروية، والطاقات المتجددة، والاقتصاد الدائري، والفلاحة البيولوجية، إلى جانب الأنشطة التقليدية كالخياطة والتطريز وتربية المواشي، التي تمثل 28 في المئة من المبادرات.

تمكين المرأة اقتصاديا

نمط مقلق من العنف الأسري المرتبط بالأزمات النفسية في الأردن

عمان - تشير وقائع العنف الأسري، التي تتقاطع في دوافعها، إلى نمط مقلق من العنف الأسري المرتبط بالأزمات النفسية والاجتماعية، وفق ما يشير إليه الخبراء في الأردن.

وخلال عام 2025 بلغ عدد الجرائم المرتبطة بالإطار الأسري التي شهدها الأردن 17 واقعة قتل ووفاة، توزعت بين 13 أنثى و7 ذكور، بحسب جمعية معهد تضامن النساء الأردني "تضامن". وشملت جرائم قتل داخل الأسرة، وحالات قيد الاشتباه الأسري، إضافة إلى وفيات غير محسومة وحوادث عرضية وقعت داخل المنازل.

ورغم تسجيله عددا أقل من الجرائم مقارنة بالسنوات السابقة، شهد عام 2025 أنماطا خطيرة من العنف الأسري القاتل، خصوصا ضد النساء والفتيات والأطفال، وبأساليب تتسم بالقسوة والعنف الجسدي المباشر.

وخلال الأيام الفارطة، وفي محافظة الكرك جنوبي الأردن، أقدم أب على قتل أطفاله الثلاثة طعنا، موجها لهم ضربات قاتلة في القلب والبطن والرقبة، أمام أعين بعضهم البعض، في مشهد خلا من الرحمة، بدافع الانتقام من والدتهم.

وفي الأشهر الماضية شهد الأردن جرائم متشابهة، إذ قتلت أم ابنتيها قبل أن تنهي حياتها في حادثة ارتبطت بخلافات أسرية، وفي واقعة سابقة ألقى أب طفليه في مجرى سيل بمحافظة الزرقاء.

وترى الدكتورة حنين البطوش، الاستشارية النفسية المختصة في قضايا الأسرة والتربية، أن فهم هذه الجرائم يتطلب تجاوز صدمة الحدث إلى تحليل جذوره النفسية، مشيرة إلى أن من يصل إلى حد قتل أبنائه لا يكون مدفوعا بلحظة غضب عابرة، بل نتيجة تراكمات نفسية عميقة تقوده إلى حالة من الانفصال العاطفي وفقدان القدرة على التعاطف.

وقالت إن الجاني قد ينظر إلى الطفل، في ظل وعي مشوه، كوسيلة للانتقام أو تفريغ الغضب أو إثبات السيطرة، وهو ما يعكس خللا في المنظومة القيمية والانفعالية، يتقاطع غالبا مع تاريخ من العنف أو الصدمات غير المعالجة أو الإحساس المزمن بالعجز والفشل.

وأضافت أن هذه الحالات غالبا ما تكون محاطة بضغوط أسرية خانقة، وتفكك في العلاقات الزوجية، وعزلة اجتماعية، وأزمات اقتصادية، ما يعمق الشعور بالاختناق النفسي. كما تحذر من أن هذه الجرائم ليست حالات معزولة، بل مؤشرات على نمط يتكرر في ظروف معينة، ويكشف عن ضعف في التدخل المبكر رغم وجود إشارات تحذيرية مثل التهديد ونوبات الغضب الحادة والانطواء والخطاب العدواني، والتي في الغالب لا تؤخذ على محمل الجد.

> رغم تسجيله عددا أقل من الجرائم، شهد عام 2025 أنماطا خطيرة من العنف الأسري القاتل، خصوصا ضد النساء

بدوره أوضح الدكتور عاطف القاسم، اختصاصي علم النفس الإكلينيكي ورئيس جمعية العلوم النفسية في الأردن، أنه لا يمكن تفسير هذه الجرائم بعامل واحد، بل هي نتاج تفاعل معقد بين عوامل نفسية وسياقات اجتماعية ضاغطة.

ويصنف قتل الأبناء في هذا السياق ضمن جرائم "الانتقام من الشريك"، حيث يُنظر إلى الأطفال كامتداد له، ما يدفع الجاني إلى إيذائهم لإلحاق أكبر قدر من الألم بالطرف الآخر. ويرتبط ذلك بأنماط تفكير اندفاعية وأنانية، إلى جانب اضطرابات في التعاطف أو سمات نرجسية وعدوانية.

كما يشير إلى أن الضغوط النفسية الشديدة، مثل الخلافات الزوجية الحادة أو الشعور بالإهانة أو الغيرة المرضية، قد تدفع إلى ما يُعرف بـ"التفكير النفقي"، حيث يضيق الإدراك وتُتخذ قرارات كارثية. وفي بعض الحالات قد تلعب اضطرابات نفسية حادة دورا، وإن لم تكن السبب الوحيد دائما.

ويربط القاسم هذه الجرائم بسياق أوسع من العنف الأسري المزمن غير المعالج، وضعف قنوات حل النزاعات، والعزلة الاجتماعية، والضغوط الاقتصادية، مؤكدا أن الوقاية تبدأ بالتدخل المبكر عبر مراكز الإرشاد الأسري، وخطوط الدعم، وتعزيز الوعي بإدارة الغضب.

العرب
الثلاثاء 2026/05/05
السنة 48 العدد 13802

الزمالك وبيراميدز والأهلي في صراع ثلاثي يشعل الأمتار الأخيرة من الدوري

نهاية توروب وضبط موعد الإعلان عن مدرب الأهلي الجديد

البقاء للأجدر

يعيش الدوري المصري الممتاز على وقع مراحل حسم بالغة الإثارة والتعقيد قبل جولتين فقط من خط النهاية، حيث يشتعل التنافس الثلاثي بين الزمالك وبيراميدز والأهلي ليس فقط على انتزاع درع الدوري، بل وأيضا على حجز المقاعد المؤهلة لبطولتي دوري أبطال أفريقيا وكأس الكونفدرالية في نسختهما المقبلة.

القاهرة - اقترب قطار بطولة الدوري المصري في الموسم الجاري من آخر محطتين من عمر المسابقة المحلية، في ظل منافسة مشتعلة بين الزمالك وبيراميدز والأهلي على اللقب، خاصة بعد مباراة القمة 132، والتي شهدت فوزا كبيرا للأهلي على الزمالك بثلاثية نظيفة. وسيطر الزمالك على صدارة قائمة أقوى خط دفاع مجموعة التتويج.

وتترقب الجماهير المصرية مساء الثلاثاء مواجهات مصيرية تقام جميعها في توقيت واحد إعمالا لمبدأ تكافؤ الفرص ضمن الجولة السادسة من منافسات مجموعة التتويج، إذ يحل الزمالك ضيفا ثقيلا على سموحة في الإسكندرية، بينما يواجه الأهلي فريق إنبي، ويلتقي بيراميدز مع سيراميكا كليوباترا في اختبار صعب لطموحات الفريق السماوي.

وتعد هذه الجولة حاسمة في رسم ملامح البطل، خاصة وأن الجولة الأخيرة المتبقية ستشهد مواجهات لا تقل قوة، إذ سيلتقي الزمالك مع سيراميكا كليوباترا، وسيخوض الأهلي تحديا من نوع خاص أمام المصري البورسعيدي في ملعب برج العرب، بينما سيختتم بيراميدز مشواره بمواجهة سموحة.

جولة حاسمة

وتطبق البطولة هذا الموسم نظاما استثنائيا بمشاركة 21 فريقا، تم تقسيمها بعد الدور الأول إلى مجموعتين، ضمت الأولى أصحاب المراكز الـ7 الأولى للتنافس على اللقب والمراكز الأفريقية، بينما يصارع 14 فريقا في المجموعة الثانية من أجل البقاء وتفادي الهبوط.

وقد بلغت الإثارة ذروتها بعد نتائج الجولة الخامسة التي أعادت ترتيب الأوراق، إثر نجاح الأهلي في حسم ديربي القاهرة لصالحه بفوز عريض على الزمالك بثلاثة أهداف نظيفة، في حين حافظ بيراميدز على حظوظه بفوز شاق على إنبي 3 – 2، كما حقق المصري البورسعيدي مفاجأة مدوية بإسقاط سيراميكا كليوباترا بهدف نظيف.

ويتصدر الزمالك حاليا جدول الترتيب برصيد 50 نقطة، متفوقا بفارق المواجهات المباشرة على بيراميدز الذي يمتلك نفس الرصيد من النقاط، ويأتي الأهلي ثالثا برصيد 47 نقطة، ثم سيراميكا كليوباترا برصيد 43 نقطة، والمصري في المركز الخامس برصيد 40 نقطة، يليه إنبي بـ36 نقطة، وأخيرا سموحة في المركز السابع برصيد 31 نقطة.

> الأهلي المصري يقترب من إغلاق ملف مدربه الحالي ييس توروب، مع تحديد موعد للإعلان الرسمي عن المدير الفني الجديد

وأكد طه عزت رئيس لجنة المسابقات برابطة الأندية المصرية المحترفة في تصريحات خاصة لوكالة الأنباء الألمانية (د ب أ) أن الجولة المقبلة ستكون حاسمة في قرار تأجيل مباريات الجولة الأخيرة من عدمه، وذلك بالنظر إلى ارتباط الزمالك بخوض ذهاب نهائي بطولة الكونفدرالية الأفريقية أمام اتحاد العاصمة في الجزائر يوم 9 مايو الجاري.

ويسعى الزمالك لاستعادة توازنه المفقود بعد خسارته 5 نقاط متتالية بالتعادل مع إنبي ثم الهزيمة أمام الأهلي، وهي النتائج التي أعادت بيراميدز إلى قلب المنافسة. ووجه معتمد جمال المدير الفني للزمالك تحذيرات شديدة للاعبيه من أن أي تعثر جديد سيعني تبخر أحلام الفوز بلقب الدوري، مؤكدا أن الفوز في المباراتين المتبقيتين هو الطريق الوحيد لضمان اللقب دون انتظار هدايا من الآخرين.

من جانبه يدخل الأهلي مواجهة إنبي بشعار لا بديل عن الفوز مع انتظار تعثر منافسيه، بهدف القفز إلى أحد المركزين الأول أو الثاني لضمان التواجد في دوري أبطال أفريقيا. ويفتقد الفريق الأحمر لخدمات المغربي يوسف بلعمري وكريم فؤاد لعدم الجاهزية الفنية والبدنية رغم عودتهما إلى التدريبات، لكنه يستعيد جهود محمد هاني بعد انتهاء إيقافه، بينما يظل موقف ياسر إبراهيم غامضا رغم تعافيه من الإصابة.

وفي المقابل يدرك بيراميدز أن مهمته أمام سيراميكا كليوباترا لن تكون سهلة، حيث يطمح الأخير في الحفاظ على آماله باللحاق بمركز مؤهل للكونفدرالية، بينما يضع بيراميدز نصب عينيه الفوز لمواصلة مطاردة حلمه في التتويج بلقبه الأول تاريخيا في الدوري المصري، مترقبا أي كبوة للزمالك في الأمتار الأخيرة.

نهاية التجربة

يقترب الأهلي المصري من إغلاق ملف مدربه الحالي ييس توروب، مع تحديد يوم 15 مايو الجاري موعدا للإعلان الرسمي عن المدير الفني الجديد، عقب ختام منافسات الدوري المصري الممتاز. واستقرت إدارة الأهلي على إنهاء مشوار المدرب الدنماركي توروب بنهاية الموسم الجاري، بعد سلسلة من النتائج التي لم ترتق إلى طموحات النادي الأحمر، أبرزها الخروج من ربع نهائي دوري أبطال أفريقيا أمام الترجي التونسي، إلى جانب تراجع فرص المنافسة على لقب الدوري المحلي.

وحسمت إدارة الأهلي بالفعل هوية المدرب الجديد، على أن يتم الإعلان عنه عقب مواجهة المصري البورسعيدي في الجولة الأخيرة من الدوري المصري، في خطوة تهدف إلى إنهاء الموسم الحالي بهدوء قبل بدء مرحلة فنية جديدة.

وكشفت تفاصيل التعاقد أن الأهلي يملك حق فسخ عقد عقب المباراة الأخيرة من الموسم الجاري، وفقا لبنود الاتفاق، مع منحه راتب ثلاثة أشهر كشرط جزائي، ما يمهد لرحيل سلس دون أزمات قانونية.

في قمة ساخنة.. أرسنال يطارد حلمه وأتلتيكو يراهن على الواقعية

لندن - تتجسد أحلام الوصول إلى العاصمة المجرية بودابست في مواجهة مصيرية تجمع بين أرسنال الإنجليزي وأتلتيكو مدريد الإسباني الثلاثاء على ملعب الإمارات في إياب الدور نصف النهائي لدوري أبطال أوروبا.

تأتي هذه القمة الكروية بعد انتهاء لقاء الذهاب الذي أقيم في العاصمة الإسبانية مدريد الأسبوع الماضي بالتعادل الإيجابي بهدف لمثله، وهي النتيجة التي تمنح أرسنال بقيادة مدربه الإسباني ميكيل أرتيتا أفضلية طفيفة في سعيه لإنهاء غياب دام 20 عاما عن نهائي البطولة القارية الأغلى، بينما يسعى المدرب الأرجنتيني دييغو سيميوني ورجاله إلى تكرار سيناريوهاتهم التاريخية في الإطاحة بالكبار وصناعة المجد من قلب لندن.

وفي حال نجح أرسنال في تفادي الخسارة، فإنه سيسجل رقما قياسيا جديدا في تاريخ النادي بخوض 14 مباراة متتالية في دوري الأبطال دون هزيمة، وهو مؤشر قوي على التطور الذهني والفني الذي وصل إليه الفريق تحت قيادة أرتيتا. وعلى الصعيد المحلي يدخل أرسنال المباراة منتشيا بفوز مريح على فولهام بثلاثية، مما عزز صدارته للدوري الإنجليزي بفارق 6 نقاط عن مانشستر سيتي، وقدم الفريق خلال تلك المباراة واحدا من أفضل عروضه الهجومية وأكثرها سلاسة في الآونة الأخيرة.

وتدعم الأرقام التاريخية موقف أرسنال في هذه المواجهة، حيث لم يخسر الفريق سوى مباراة واحدة من آخر 15 مواجهة استضاف فيها الأندية الإسبانية على ملعب الإمارات، كما أن ذاكرة الجماهير لا تزال تحتفظ بالفوز الساحق الذي حققه أرسنال على أتلتيكو برباعية في مرحلة الدوري في وقت سابق من هذا الموسم، وهو الفوز الذي كان بمنزلة جرس إنذار لسيميوني بضرورة تغيير إستراتيجيته الدفاعية أمام الهجوم اللندني الكاسح. في المقابل يمر أتلتيكو مدريد بمرحلة من إعادة ترتيب الأوراق، فبعد صدمة خسارة نهائي كأس ملك إسبانيا أمام ريال سوسيداد، وضياع فرصة المنافسة على لقب الدوري الإسباني لصالح برشلونة، لم يتبق للفريق سوى دوري الأبطال لإنقاذ الموسم من شبح الخروج دون ألقاب.

> دييغو سيميوني ورجاله يسعون إلى تكرار سيناريوهاتهم التاريخية في الإطاحة بالكبار وصناعة المجد من قلب لندن

واستغل سيميوني ضمان فريقه المركز الرابع في الدوري الإسباني ليجري 11 تغييرا كاملا في تشكيلته الأساسية خلال مواجهة فالنسيا الأخيرة، والتي فاز بها الفريق بهدفين دون رد بعد تعزيزه بالبدلاء كوكي وأنطوان غريزمان في الشوط الثاني.

هذا الإجراء يعكس الرغبة الجامحة لدى المدرب الأرجنتيني في دخول موقعة لندن بكامل القوة البدنية والذهنية، خاصة وأن أتلتيكو استعاد توازنه مؤخرا بعد فترة كارثية في فصل الربيع شهدت 7 هزائم في 8 مباريات، مما يجعل وصوله إلى هذا الدور بحد ذاته إنجازا يعكس الشخصية القتالية التي غرسها سيميوني في لاعبيه.

وتمتلك كتيبة أتلتيكو سجلا مشجعا في مواجهات الأدوار الإقصائية الأوروبية، حيث نجح الفريق في التأهل في 6 من أصل 10 مناسبات تعادل فيها في لقاء الذهاب على ملعبه. كما أن التاريخ القريب يذكرهم بتفوقهم على أرسنال في نصف نهائي الدوري الأوروبي لموسم 2017 – 2018، وهو ما يعزز ثقتهم في القدرة على إفساد احتفالات الإنجليز مرة أخرى.

وتبرز في صفوف أتلتيكو القوة الهجومية المتمثلة في جوليان ألفاريز، الذي حطم رقما قياسيا لليونيل ميسي كأسرع أرجنتيني يصل إلى 25 هدفا في دوري الأبطال خلال 41 مباراة فقط، وهو العنصر الذي يعول عليه سيميوني كثيرا لاستغلال أنصاف الفرص ومباغتة دفاع أرسنال. ويبدو أن أرسنال قد استعاد ركيزته الأساسية بوكايو ساكا الذي تم سحبه من مباراة فولهام كإجراء احترازي، بينما يأمل أرتيتا في استعادة خدمات القائد مارتن أوديغارد والألماني كاي هافيرتز، في حين سيفتقد الفريق جهود ميكيل ميرينو ويوريان تيمبر.

على خط الوصول

خبرة كريستيان كيفو تعيد أمجاد إنتر ميلانو

ميلانو (إيطاليا) - قال كريستيان كيفو مدرب إنتر ميلان إن خبراته كلاعب ساعدته في قيادة النادي نحو التتويج بلقب دوري الدرجة الأولى الإيطالي لكرة القدم للمرة الـ21 عقب الفوز 2 – 0 على ضيفه بارما ليتصدر المسابقة بفارق لا يمكن تعويضه.

واستغل الفريق اللومباردي تعادل منافسيه المباشرين نابولي بالتعادل مع كومو، وميلان بالخسارة أمام ساسولو، ليوسع فارق النقاط معهما ويحسم اللقب قبل 3 جولات من الختام. في المقابل، تكبد بارما خسارته الثالثة عشرة هذا الموسم في المسابقة، والأولى بعد 4 مباريات (فوزان وتعادلان)، ليتجمد رصيده عند 42 نقطة في المركز الثاني عشر.

ولعب المدرب (45 عاما)، الذي تم تعيينه في يونيو الماضي، سبعة مواسم في إنتر وكان ضمن فريق المدرب جوزيه مورينيو الذي حقق الثلاثية التاريخية عام 2010. وتولى الفريق بعد نهاية سيئة للموسم الماضي عندما خسر إنتر اللقب في الجولة الأخيرة قبل أن يتعرض لهزيمة قاسية 5 – 0 في نهائي دوري أبطال أوروبا أمام باريس سان جرمان.

وقال كيفو لمنصة دازون إيطاليا "أحاول فقط أن أكون أفضل نسخة من نفسي، لمساعدة هؤلاء اللاعبين الذين يحتاجون الثواب أحيانا والعقاب في أحيان أخرى". وتابع "أحاول الاستفادة من الخبرة التي اكتسبتها في غرف الملابس وألا أكرر الأخطاء السابقة التي واجهتها كلاعب". وأضاف "أحاول أن أكون إنسانا متفهما، ولا ينبغي أن أفكر في رأي النقاد الخارجيين بل فقط فيما يفكر فيه من يحبونني. أنا المدرب، وسأكون دائما مستعدا للنقاش ومعرضا للنقد، فهذه طبيعة عملي".

وسجل إنتر 82 هدفا هذا الموسم – أكثر بـ30 هدفا من نابولي – مما يعكس الأسلوب الهجومي للفريق تحت قيادة كيفو. وقال المدرب الروماني "نرغب دائما في اللعب الاستباقي ثم يعتمد الأمر على المنافسين، كانت لدينا خيارات مختلفة مثل اللعب بصانعي لعب. الأمر يتعلق أيضا بفهم اللحظات المختلفة في المباراة". ورفع إنتر رصيده إلى 82 نقطة قبل ثلاث جولات على النهاية متقدما بفارق 12 نقطة عن نابولي صاحب المركز الثاني. وسيحل ضيفا على لاتسيو يوم السبت المقبل.

نظمت الاحتفالات في أنحاء ميلانو بعد أن حسم إنتر لقب دوري الدرجة الأولى الإيطالي، مما دفع آلاف المشجعين إلى النزول إلى الشوارع. وامتلأت ساحة الكاتدرائية بالمشجعين الذين ارتدوا اللونين الأزرق والأسود بعد لحظات من انطلاق صفارة النهاية في ملعب سان سيرو القريب، حيث أضاءت المشاعل والألعاب النارية عتمة الليل.

> إنتر سجل 82 هدفا هذا الموسم - أكثر بـ30 هدفا من نابولي - مما يعكس الأسلوب الهجومي للفريق تحت قيادة كيفو

وتناقضت الأجواء مع ما حدث قبل عام، عندما واجه المشجعون خيبة أمل مزدوجة بفقدان لقب الدوري لصالح نابولي في الجولة الأخيرة، ثم الخسارة الثقيلة 5 – 0 أمام باريس سان جرمان في نهائي دوري أبطال أوروبا.

قال فابيو، أحد مشجعي إنتر، "لا تسعفني الكلمات. رغم أنف الحاقدين من البداية. إلى الأمام يا إنتر، دائما. أمر رائع. مذهل. وبالنظر لنهاية العام الماضي، فإننا نستحق كل شيء هذا العام". وانهمرت دموع الكثير من المشجعين خلال الاحتفالات.

قال فيدريكو، مشجع آخر لإنتر، "كان الأمر مستحقا عن جدارة. كان موسم الدوري صعبا في البداية، لأن المنافسة كانت دائما متقاربة، لكن في النهاية، اتضحت الفوارق الجماعية، والبدنية، وحتى الأهداف، حيث كان فارق الأهداف ضعف ما حققه الآخرون تقريبا. لم تكن هناك منافسة حقيقية".

ومن المتوقع أن تستمر الاحتفالات قبل نهائي كأس إيطاليا في 13 مايو، عندما يلعب إنتر أمام لاتسيو أملا في تحقيق الثنائية المحلية.

العرب
الثلاثاء 2026/05/05
السنة 48 العدد 13802

الأردن يفتح كهوفه أمام سياحة بديلة واعدة

تفتح سياحة الكهوف في عجلون آفاقا جديدة لاكتشاف الجمال الخفي بين الصخور، حيث تمتزج الطبيعة بالتاريخ، وتتحول الأعماق إلى فضاءات تأملية نابضة بالحياة، تعيد تعريف السياحة البيئية وتمنح الزائر تجربة فريدة تجمع بين المغامرة والسكينة والدهشة.

كهف يجبرك على التأمل والصمت

عجلون (الأردن) - حين تشقّ طريقك عبر تلال عجلون الخضراء نحو لواء كفرنجة، لا يُنبئك شيء بما ينتظرك. الطريق عادي، والمشهد مألوف، حتى تقع عيناك على باب أشبه بأبواب القرون الوسطى، بقفله المعدني العتيق ومفتاحه الذي انقرض تصميمه منذ عقود. عندها تدرك أنك لم تعد في العالم الذي جئت منه.

خلف ذلك الباب يقبع "كهف التأمل"، مشروع استغرق بناؤه عشر سنوات من حياة رجل واحد، لم يحمل معوله ليبني جدارا، بل ليبني عالما موازيا يهرب فيه من الآلام ويُعيد فيه اكتشاف ذاته. والرجل هو أستاذ النقد والأدب العربي سفّاح الصبح الذي أثبت أن اللغة ليست وحدها وعاء الإبداع، وأن الحجر أيضا يروي قصصا للبشر.

وتبلورت الفكرة عام 2013، في لحظة قرر فيها سفّاح الصبح أن يواجه ما لا يستطيع قوله. يقول ببساطة شديدة وعمق أشد "المعاناة زاد المبدع". ولا يُفصح عن طبيعة تلك المعاناة، كأنه يرى أن تفاصيلها لا تهم، وأن ما أنتجته هو الأجدر بالحديث.

وقرر أن يصنع بيتا للتأمل على شكل كهف تاريخي، يحاكي بشكله مسكن الإنسان الأول، لكنه يحمل في تفاصيله عمق الإنسان المعاصر المثقل بأسئلة الوجود. واستمر العمل ستة أشهر متواصلة أنجز خلالها تسعين في المئة من الهيكل الأساسي، ثم تواصلت اللمسات والتفاصيل سبع سنوات إضافية في أربع مراحل متعاقبة: تصميم الهيكل، وجمع الحجارة، ورصّها بدقة الصائغ، ثم الديكور الذي حوّل المكان من كهف إلى كون مصغّر.

وعمل بأدوات يدوية بسيطة وعناصر طبيعية التقطها من بيئة عجلون ذاتها، كأنه أراد أن يُعيد للأرض ما خرج منها. واشترط على نفسه ألا يُدخل إلى المكان ما لا تنتجه الطبيعة المحيطة به.

ليست كل الحجارة سواء في عيني سفّاح، فقد ظل يبحث طويلا عن نوع بعينه يندر وجوده: الحجارة المخرّمة غير منتظمة الشكل، وإلى جانبها الحجارة النادرة التي جمع كل قطعة منها من موقع مختلف، ومئات الكيلومترات لم تكن عائقا بين الرجل وقطعة حجر تستوقفه.

وما يجعل هذه الحجارة استثنائية أنها في شكلها توحي بمجسّمات بشرية وحيوانية. يصف سفّاح ما تراه العين بدهشة عالم اكتشف: جملا وطيورا وذئبا وجمجمة رأس وقرون غزال، كل ذلك في حجارة لم تمسّها يد إنسان، بل شكّلتها الطبيعة عبر آلاف السنين. يقول "لم أجد أجمل من الحجر مادة الوجود الأول، صخور تعود لآلاف السنين لم يحدث لها أي تعديل إنساني، شكّلتها الطبيعة بصورتها الحالية".

هذا الاختيار المتعمد لحجارة "تتكلم" يحوّل زيارة الكهف من نزهة إلى قراءة. يدخل الزائر فيفقد السيطرة على نظراته، وتنطلق يداه تلمس كل قطعة وتستفسرها، كأن الحجارة تطلب من ناظرها أن يُكمل حوارها الذي بدأته الطبيعة منذ الأزل.

ويمر الزائر قبل الوصول إلى الكهف بمحطات أعدّها سفّاح بعناية، كمن يضع فصول رواية بحساب. طاحونة هواء صنعها بيديه، وبيت للطيور، وشلال ماء من الحجر الطبيعي تعلوه سمكة منحوتة لا يعرف أحد إن كانت نحتا يدويا أو متحجّرة منذ عصور. وفي المشهد كله ينتشر نبات "الطيون" الذي تشتهر به المنطقة، يرسل عطره بهدوء كمن يُهيّئ الزائر لما هو آت.

ثم يأتي الباب، ويصفه كل من رآه بأنه يُوهم بأنه صُنع قبل قرون، وهو وهم أراده سفّاح أن يكون بوابة زمنية تنقل الزائر من حاضره الصاخب إلى ماض لم يعشه لكنه يحتاجه.

وداخل الكهف يسود الهدوء الذي لا يقطعه إلا صوت شلال صغير يتوسط أحد الجدران. أضواء خافتة لا تكشف كل شيء، بل تترك للخيال مساحة يعمل فيها. عزلة تامة عن العالم الخارجي، كأن الجدران الحجرية تعقد مع الزائر ميثاقا صامتا: ضع هنا همومك واجلس. ويتذكر سفّاح بابتسامة، "كان أول تحد أن أمتلك الشجاعة لمقاومة المعترضين، فمثل هذه الأعمال يعتبرونها كمالية ولا حاجة لها".

ويرى أن هذا الاعتراض الاجتماعي على كل ما يخرج عن المألوف ليس ظاهرة أردنية خالصة، لكن المفارقة أن المكان الذي اعتُبر "كماليا" تحوّل إلى وجهة يقصدها الزوار من مختلف محافظات المملكة ومن خارجها، ليجدوا فيه ما لا يجدونه في وجهات صُمّمت بملايين الدنانير وخطط هندسية معقدة: الشعور بأن ثمة من يفهم حاجة الإنسان إلى السكينة.

لم يبقَ الكهف شأنا شخصيا لصاحبه، فقد رصدت الجهات الرسمية ما يمثله من نموذج للسياحة البديلة، فخصصت موازنة محافظة عجلون لعام 2026 نحو سبعين ألف دينار لدعم تطوير المواقع التراثية، بما فيها الكهوف، وتهيئتها لاستقبال الزوار وفق معايير تحافظ على طابعها البيئي والتراثي.

ويرى المرشد السياحي عيسى الشرع أن إدراج هذه المواقع ضمن المسارات السياحية المنظمة يُطيل مدة إقامة الزائر في المحافظة، ويُعزز الاستفادة الاقتصادية للمجتمع المحلي، خاصة في القرى المجاورة. ويُضيف سفّاح بعدا عمليا: إن ربط الكهف ببرنامج "أردننا جنة"، وإدراجه في المسارات السياحية المعتمدة، يرفع من إقباله ويُعرّف به جمهورا أوسع.

برايان آدامز في حضن آثار دقة

تونس - أحيا أسطورة الروك برايان آدامز مساء الأحد حفلاً استثنائياً على ركح المسرح الروماني بمدينة دقة، أحد أبرز المواقع الأثرية في تونس، مقدّماً عرضاً طغت عليه القوة التعبيرية والتفاعل العاطفي مع جمهور متنوع غصّت به مدارج المعلم العريق.

ويأتي هذا الحفل، وهو الثاني للفنان في المكان ذاته، تتويجاً لنجاح عرضه يوم 2 مايو الذي شهد نفاداً كاملاً للتذاكر، حيث تجاوز عدد الحضور في السهرتين ثلاثة آلاف متفرّج من مختلف الأجيال.

منذ اللحظات الأولى، فرض آدامز حضوره الفني ، إذ تماهى الجمهور مع أشهر أعماله، مردداً أغانيه الشهيرة مثل "صيف 1969 و"الجنة" و"كل ما أفعله، أفعله من أجلك"، في لحظات استحضرت ذاكرة موسيقية جماعية امتزجت فيها الحماسة بالحنين.

كما حافظ الفنان على نسق أدائي حيوي، عزّزه حضور ركحي لافت وتواصل مباشر مع الجمهور الذي ظل متفاعلاً طوال السهرة.

ورغم غياب فرقته الموسيقية كاملة، تمكن آدامز بفضل خبرته الطويلة من تعويض هذا النقص عبر عزف متقن على آلة القيثارة، متحكماً في ديناميكية الأداء ومتنقلاً بسلاسة بين نبرات هادئة مشحونة بالعاطفة وأخرى أكثر اندفاعاً، في تفاعل دقيق مع آلة البيانو التي لم يقتصر دورها على المرافقة، بل اضطلعت بوظيفة حوارية. وقد تشكّل من هذا التلاقي نسيج صوتي متماسك يراوح بين البساطة التعبيرية والثراء الهارموني.

هذا التوازن بين القيثارة والبيانو أضفى على العرض عمقاً فنياً لافتاً، إذ تحوّل الأداء من مجرد تقديم لأغانٍ معروفة إلى إعادة تشكيلها ضمن رؤية حية تستثمر في التلوين الصوتي والتصعيد الإيقاعي، ما مكّن الجمهور من معايشة العمل الموسيقي في بعده الحي، وأبرز قدرة الفنان على توظيف الحد الأدنى من العناصر لإنتاج أثر سمعي مكثف ومؤثر.

درة حاضرة مع أجمل مئة وجه في العالم

القاهرة - نجحت الفنانة التونسية درة في حجز مكان لها ضمن قائمة "أجمل 100 وجه في العالم لعام 2026، لتؤكد مجددا حضورها القوي على الساحة الفنية العربية والدولية.

ويُعد هذا الاختيار بمثابة تتويج لجاذبيتها الخاصة التي تجمع بين الأناقة والموهبة، إلى جانب قدرتها المستمرة على الحفاظ على بريقها وسط منافسة عالمية تضم نخبة من أبرز نجوم الفن والشخصيات المؤثرة حول العالم.

هذا النجاح لم يأتِ من فراغ، بل هو امتداد لمسيرة فنية مليئة بالتنوع والاختيارات الذكية، حيث استطاعت درة أن تفرض نفسها كواحدة من أبرز نجمات جيلها، سواء من خلال حضورها على الشاشة أو تأثيرها الكبير عبر الجمهور. وقد لفتت الأنظار بقوة خلال موسم رمضان الماضي، بعدما شاركت في عملين دراميين بارزين، قدمت خلالهما شخصيات مختلفة أكدت من خلالها نضجها الفني وقدرتها على التنقل بسلاسة بين الأدوار المركبة.

في مسلسل "علي كلاي"، جسدت شخصية سيدة قوية ومؤثرة في عالم التجارة، لعبت دورا محوريا في تصاعد الأحداث، بينما في "إثبات نسب" قدّمت نموذجًا إنسانيًا عميقًا يعكس صراعات واقعية بأسلوب مشوق. هذا التنوع في الأداء عزز مكانتها كفنانة قادرة على الجمع بين القوة والعمق في آن واحد.

وتفاعل جمهورها بشكل واسع مع هذا الإنجاز، معتبرا أن اختيارها ضمن هذه القائمة العالمية هو انعكاس طبيعي لمسيرتها الناجحة، ومؤكدا أنها تستحق هذا التقدير عن جدارة.

الفخار في السعودية.. من الأزيار إلى الجداريات الحديثة

المدينة المنورة (السعودية) - تُعدّ صناعة الفخار إحدى أعرق الحرف اليدوية التي ارتبطت بتاريخ الإنسان منذ القدم، حيث أسهمت في تلبية احتياجاته اليومية، قبل أن تتحول إلى موروث ثقافي يعكس هوية المجتمعات وتنوعها الحضاري.

وتمثل المنتجات الفخارية اليوم أحد أهم عناصر الحرف التقليدية الداعمة للاقتصاد الإبداعي، إذ لم تعد مجرد تراث يُحفظ، بل أصبحت مجالًا للإبداع والتطوير، يتيح للحرفيين ابتكار منتجات عصرية تجمع بين الأصالة والتجديد، وهو ما يعزز انتشارها في الأسواق المحلية والعالمية.

وفي لقاء مع أحد الخزّافين في المدينة المنورة بالسعودية أوضح الخزّاف عمار سعيد جبرتي، المهتم بفن الفخار، أنه بدأ رحلته مع هذه المادة من خلال توظيفها في أعمال فنية معاصرة داخل مرسمه الخاص، ساعيًا إلى تقديمها بأساليب مبتكرة تتجاوز الاستخدامات التقليدية المرتبطة بأدوات الطبخ أو الأواني القديمة مثل الأزيار وأواني الشرب.

وبيّن أنه اتجه إلى تحويل الفخار إلى أعمال فنية حديثة من خلال تنفيذ جداريات ولوحات تتكوّن من بلاط خزفي، تُعالج بطلاءات خاصة تعتمد على الأكاسيد والألوان، ثم تُحرق في درجات حرارة عالية للوصول إلى الشكل النهائي المطلوب.

وأشار إلى أن الإقبال على تعلم فن الفخار شهد تزايدًا ملحوظًا في الآونة الأخيرة، خاصة من فئة الشبان والفتيات، مبينًا أن إدراج هذه المادة ضمن المناهج الدراسية منذ المراحل الابتدائية أسهم في تعريف الطلاب عليها، وتنمية مهاراتهم في التعامل معها بشكل تدريجي.

صباح العرب

علي قاسم
كاتب سوري

إنها كوميديا سوداء بامتياز

في العادة، يحتفل الناس بعيد ميلادهم بالشموع، بالونات، وربما أغنية "هابي بيرثداي" بصوت نشاز من الأصدقاء. لكن إيتمار بن غفير، وزير الأمن القومي الإسرائيلي، قرر أن يرفع مستوى اللعبة: كعكة مزينة برمز المشنقة، في لحظة شخصية أرادها عرضًا سياسيًا. زوجته تقدّم له الكعكة بابتسامة، وهو يضحك كطفل حصل على لعبته المفضلة، بينما العالم يتفرج على مشهد يليق بمسرح العبث.

الرجل يحتفل بالموت كما يحتفل الآخرون بالحياة. إنها كوميديا سوداء بامتياز: عيد ميلاد يختلط فيه السكر بالكراهية، والكريمة بالسياسة، والضحكة بالتهديد. وكأن بن غفير يقول للعالم "حتى لحظات فرحي الشخصية لا تنفصل عن مشروعي السياسي، فالموت عندي ليس نهاية بل بداية جديدة".

القانون الذي يتبناه -إعدام الأسرى الفلسطينيين- ما زال يثير جدلًا واسعًا داخل إسرائيل وخارجها. هناك من يراه "ردعًا ضروريًا"، وهناك من يراه "انزلاقًا نحو الفصل العنصري العلني". لكن بن غفير لا يرد بالحجج أو النقاشات القانونية، بل بالكعك والرموز. السياسة عنده ليست حوارًا، بل عرض مسرحي يحتاج إلى صورة صادمة تُنشر على وسائل الإعلام، لتصبح جزءًا من المعركة الدعائية.

المشهد يختزل فلسفة الرجل: واجهة مغطاة بالكريمة البيضاء، تبدو بريئة، لكن في الوسط يقف الرمز القاتم. إنها صورة مصغرة عن مشروع دولة الاحتلال السياسي: واجهة ديمقراطية، لكن في الداخل إعدامات وتمييز. الكعكة إذن ليست للحلوى، بل للرسائل السياسية؛ كل طبقة من الكريمة تخفي طبقة من التشدد، وكل شمعة تُطفأ هي تكريس لمشروع أكثر قتامة.

من زاوية أخرى، يمكن قراءة الكعكة كرسالة مزدوجة؛ للداخل، هي تأكيد أن الوزير لا يتراجع بل يزداد تشددًا حتى في لحظات الفرح، وللعالم الخارجي، هي استفزاز مقصود: "نعم، نحن نحتفل بالموت، فماذا ستفعلون؟". إنها سياسة تقوم على تحويل الاستفزاز إلى أداة دبلوماسية.

لكن السخرية الحقيقية تكمن في المفارقة: رجل يحتفل بالحياة (عيد ميلاده) عبر رمز الموت (المشنقة). إنها لوحة تصلح لمعرض فن ساخر بعنوان "كيف ندمج الحلويات في القوانين العنصرية". وإذا أردنا أن نبالغ قليلًا، يمكن القول إن الكعكة نفسها تلخص فلسفة بن غفير: سطح جميل، لكن في العمق ظلام. إنها السياسة وقد تحولت إلى حلوى مرة الطعم، حيث السكر يغطي على المرارة، لكنه لا يخفيها.

الأسوأ أن هذه الرمزية تجد جمهورًا متحمسًا. هناك من يرى في المشنقة "انتصارًا للعدالة"، وهناك من يصفها بأنها "أجمل هدية لوزير الأمن القومي". وهكذا تتحول الكعكة إلى أداة تعبئة، لا تقل تأثيرًا عن خطاب في الكنيست أو تصريح في الإعلام. إنها صورة تُستغل لتؤكد أن الموت ليس فقط سياسة، بل أيضًا احتفال عائلي.

عيد ميلاد بن غفير لم يكن مجرد مناسبة شخصية، بل عرضًا سياسيًا متقنًا. الكعكة بالمشنقة ليست مجرد تفصيل، بل إعلان عن أن الرجل يحتفل بسياساته كما يحتفل الناس بأعيادهم. إنها سخرية سوداء تكشف كيف يمكن للسياسة أن تتسلل إلى أبسط تفاصيل الحياة، حتى إلى الكعكة التي تُقطع في لحظة فرح.

فإذا كان البعض يطفئ الشموع ويتمنى الأمنيات، فإن بن غفير يطفئ الشموع ويتمنى المزيد من الإعدامات. وإذا كان الآخرون يرون في الكعكة رمزًا للوفاء الزوجي، فإنه يراها رمزًا للوفاء العنصري.